التأثير البلاغي في تشكيل الصورة النفسية عند المتلقي –قصة السيدة مريم العذراء في سورة مريم أنموذجًا–

يشكل النص القرآني مساحة واسعة من الدرس المعاصر تأويلًا وبلاغةً وتحليلًا ،فقد شكل واحدًا من أهم الدراسات التطبيقية التي عكست لدى الباحثين رغبة واعية في تطبيق الطروحات المنهجية المعاصرة للنقد الحديث ومدى مواكبة هذا النص المعجز للغة العصر ، كيف لا وقد تحدَّى الله عز وجل اهل العلم بانهم مهما وصلوا من مراتب المعرفة والتأمل والتحليل ، فالمعرفة البشرية تبقى غير دقيقة وملعقة بكمال الله تعالى ، وهو القائل: **((وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ))** (يوسف 76)، فما زال الدارسون بمختلف مشاربهم وافكارهم يحللون ويقفون عند الكثير من مفاصله المعرفية والبرهانية والاعجازية ، فهو كتاب الله المُعجز على مرَّ العصور وسرُّ اعجازه ينجلي يومًا بعد آخر في كل العلوم ولاسيَّما العلوم اللغوية .

من هنا جاءت هذه الدراسة في سياق الكشف عن التأثير البلاغي من حيث اختيار الاسلوب البلاغي المناسب والصورة المتوافقة مع السياق ؛ لتشكيل الأثر النفسي عند القارئ بوصفه محورًا مهمًا في الخطاب الديني، بل هو غاية الشريعة ومقصدها ،فإليه توجَّه التشريعات والتكليفات « أعطي المخاطَب في القرآن الكريم أهمية خاصة لإكساب النص دلالة متفاعلة ؛ ذلك أنَّ شكل الاتصال بالناس على اختلاف مستوياتهم وتحقيق تفاعلهم مع المعطيات الجديدة يتطلب استراتيجية خاصة يتحول بموجبها الخطاب الى علم يحمـــل دلالات مزدوجة »[1] .

أكَّد البلاغيون على المخاطَب وصنفوا الخطاب بناءً على ذلك الى «خطاب تهييج وإغضاب وتشجيع وتحريض وتنفير وتحبيب وتعجيز وتحسير وتكذيب وتشريف»[2] ، بناءً على هذا تشكل البحث على منعطفات ثلاثة مشفوعة بمقدمة تبيِّن دور القارئ واهميته كونه عاملًا مهمًا في المعادلة الدينية وكيف استطاع القرآن الكريم – بوسائل مختلفة كانت البلاغية واحدًة منها – من ايقاع هذا التأثير النفسي بنقل القارئ الى الحدث لحظةً بلحظة فضلًا عن البحث عن المثير الذي تمثله البلاغة في احداث هذا التأثير، وتطلبَّ البحث توزيعه على منعطفات ثلاثة شهدته احداث القصة نفسها ، كان المنعطف الاول لحظة الصدمة والذهول (البشارة) في قوله تعالى **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ...قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا}[مريم:16–18]**،وهي لحظة تجسَّدت بحوار بين السيدة مريم العذراء والوحـــــــــي (جبريل عليه السلام)وقد كان أصعب ما فيها لحظة (البشارة بالحمل) وهي مرحلة بحاجة الى قلب

---

[1] التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية : نوار محمد إسماعيل الحيالي: 18 . (اطروحة دكتوراه) ، جامعـــــــة الموصل –كلية الآداب ، 2004 م.

[2] البرهان في علوم القرآن :بدر الدين بن عبدالله الزركشي (ت 794هـ): 217/2 . جزءان ، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1408هـ–1988م.

ايماني وعقل مدرك لاستيعابها ، وفعلًا تَمَّ تجاوزها الى المنعطف الثاني الأهم وهو ما بعد البشارة والذي تمثل في قوله تعالى **{فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ... فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا } [مريم:22-26]** ، وهي مرحلة العودة الى الادراك والاطمئنان النفسي من خلال رسائل التأكيد والاشارات الالهية التي صوَّرت ومن خلال الاساليب البلاغية الصور المطمئنة للسيدة وهي بأمسِّ الحاجة إليها ؛ لتضع وليدها بسلام ،في حين شهد المنعطف الاخير تحولًا مهمًا يدرك القارئ خطورته ويتفاعل بمشاعر حيَّة مع ذلك المشهد المؤرق والمتعب للسيدة – والمحزن للقارئ .

المتأمَل للموقف الذي تمرُّ به السيدة مريم الطاهرة (عليه السلام) – في تلك اللحظات – بل لكل امرأةٍ مرَّت بهذه المراحل يدرك خطورته وأهميته ، فجاء السياق القرآني بأساليب بلاغية مؤثرة للقارئ ورسائل يستشعر من خلالها المتلقي الموقف العصيب الذي ستمرّ به مريم العذراء ،موقف المرأة التي تأتي بوليدها من غير أب ، وهو موقف يطلق عليه المعاصرون (القلق من الواقع) وهو واحد من أنواع القلق الذي يصيب الانسان « القلق الواقعي أو الموضوعي ومصدره العالم الخارجي »[1] وهذا ما يُمثل قوله تعالى **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ... وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[مريم:27- 33]** في اشارة واضحة الى مبعث السلام ... الاطمئنان الذي تمثله الرعاية الالهية الذي لولاه لما كان لمريم (عليها السلام) أنْ تصمد في وجه هذه الهزات الثلاث، وهو شعور يدركه القارئ من خلال أرضية القصة ، ثم شفع البحث بخاتمة لأهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.

المقدمة :

يلعب القارئ دورًا مهمًا في المعادلة الأدبية وهو يشكل الركن الثالث من العملية النقدية ، ففهم وظيفة اللغة يتطلب أمرين: أولها توكيد أهمية الموقف الكلامي أو السياق التي تؤدي فيه اللغة وظيفتها ، والآخر النظر إلى العوامل الرئيسة التي ينتظمها هذا الموقف وهي (المتكلم) أو (الباث) و (المستمع)أو (المستقبل) والأشياء .[2] فالقارئ عنصر فعّال في فهم وتغيير السياق عن قصد القارئ من خلال التأويل والتحليل ، فكان من المهم التوجه اليه بالتأثير لاسيَّما مع النص القرآني والله تعالى القائل ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) **[محمد : 24]**، ويتفق القارئ أنَّ من أهم وسائل التأثير القرآني على نفوس المتلقين هي البلاغة، فلقد أسهمت وبشكل فعال في خلق التأثير المنشود لنقل المتلقي الى عالم اللحظة وكأنه في قلب الحدث يعيش المعاناة وآلام ، ولعلّ كثيرًا من مباحث البلاغة لا يمكن تجاهل دورها ونحن نفتش عن خلق صورة نفسية للقارئ وهو يقرأ النص القرآني ونقل المعايشة لحظة بلحظة لاسيَّما أنَّ ما نقف اليوم على تحليله يعدُّ الأنموذج الحي للمعاناة النفسية لمرأة جَسَّدت الرمز الامثل للنساء وهي تكابد

[1] علم النفس في القرن العشرين: د. بدر الدين عامود: 238 . منشورات اتحاد كتاب العرب – دمشق ،2001م.

[2] ينظر: نظرية السياق نظرية السياق المقام والموقف الكلامي بين اللغويين العرب والأجانب :د. هادي النهر : 68 . مجلة آداب المستنصرية ، العدد 24 – 25 ، 1994 ، وينظر : البنيوية في اللسانيات : محمد الحناش : 49 . دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1980 م .

وتعاني طوال مسيرة حياتها فكانت المرأة الحامل أقرب الى الاحساس بهذه المعاناة ؛ لأنها الاقرب الى معايشة تلك اللحظات بشكل عملي وليس بشكل تصويري تقريبي فكانت الرسالة – ومن خلال صور البلاغة– لها التأثير البالغ للمتلقين وهم يعيشون تلك الأحاسيس والمشاعر والى ايٍّ مدى أسهمت البلاغة الى الوصول بنقل لحظات الامل والألم للطاهرة لحظة بلحظة بشكل فني واسلوب جميل ،ولقد كان الاهتمام بالاختيار اللفظي المناسب غاية مهمة في تشكيل معنى نفسي ؛ لتسويق الافكار والرؤى للمتكلم ، فالمعنى (العاطفي /النفسي) ينشأ استجابة « لما يمثله اللفظ من مثير يلقى أثراً انفعاليًا معينًا عند الفرد ، فيعكس هذا المعنى جانبا من اهتمامات هذا الفرد وتطلعاته وانفعالاته ، فيحاول التعبير عنها ، أو إخراجها على هيأة استجابة انفعالية يحملها المعنى»[1]هذا المثير هو ما سيكون محور دراستنا من خلال توظيف البلاغة لإثارة المتلقي ، ومن ثمَّ تشكيل صورة نفسية او نقل هذه العاطفة او ما يريد المتكلم ايصاله الى القارئ ، فمن خلال البلاغة يكون البحث الى ما وراء المستوى الدلالي الظـــــــاهر « بحيث يقف على المستوى الجمالي او النفسي او الحضاري او ما إلى ذلك مما يكمن وراء المعنى الجزئي الصوري»[2] ، ومن يفتش في التراث يجد ان من البلاغيين من وقف عند ذلك ولم يصرَّح به ، فقد المح الخطَّابيُّ الى الاعجاز النفسي للقران الكريم وسماه (تأثير القرآن في القلَوب) قائلاً :«وفي إعجاز القران وجه آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه الا الشاذ من آحادهم وذلك صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس، فانَّك لا تسمع كلاماً غير القران منظومًا او منثورًا اذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حالة من الروعة والمهابة في اخرى ما يخلص منه إليه ، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور حتى اذا أخذت حظَّها منه عادت مرتاعة قد عراها الوحيب والقلق وتغشاها من الخوف والتعرُّق ما تقشعرُّ منـــــــه الجلود ...»[3]ولعل في كلام الخطابي اشارات واضحة على التأثير القرآني في المتلقي(تستبشر به النفوس، تنشرح له الصدور ، عراها الوحيب والقلق...)وتنبه المعاصرون الى العامل النفسي للقـرآن فهو(التأثير البليغ) الذي يُعدُّ مظهرًا النماذج الرائعة المؤثرة على النفس الانسانية [4] ، فالقرآن مزَّقَ حاجز القلب وحاكى العواطف والمشاعر تحقيقًا للتأثير على الشعور النفســـي للمتلقي ،هذا التأثير الذي لعبت البلاغة دورًا مهمًا في تحقيقه على أرضية مشاعر وعواطف القارئ ،فهذا النوع من الإعجاز له اثره الذي يصعب تحديده الا بعد الوقوف على بلاغـــته « بيانًا ومعانيَ وبديعًا »[5].

من هنا جاءت هذه الدراسة لتعالج هذه القضايا ،فضلًا عن الوقوف على كيفية مساهمة البلاغة في تشكيل صورة نفسية عند القارئ من خلال نموذج قصصي قرآني رائع هو قصة السيدة مريم العذراء الذي

---

[1] الدلالة النفسية في القران الكريم (اطروحة دكتوراه): محمد جعفر محيسن العارضي : 19 كلية الآداب –جامعة القادسية (2002م).

[2] أثر المنطق في البلاغة العربية: محمد الواسطي: العدد 41 (12) سبتمبر 2001 مجلة فكر ونقد
http://www.aljabriabed.net/n41_06alwasiti.htm

[3] ثلاث رسائل في إعجاز القران: الخطابي: 70 تحقيق: محمد خلف الله – محمد زغلول سلام ، دار المعارف–مصر ، ط3 ،1976م .

[4] ينظر : إعجاز القرآن البياني ودلائل مصادره الرباني :صلاح عبد الفتاح الخالدي : 491. دار عمار – عمان ،ط 1، 1421 –2000م.

[5] اعجاز القرآن – دراسة تحليلية نقدية– :د.عبد الرؤوف مخلوف: 52 . منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت ،1978 م .

تتجلى فيها المشاهد النفسية المؤثرة والمواقف التي يقف القارئ عندها كثيرا ؛ ليقارن ويبصر ويوازن منطلقات العرض القرآني لها مشفوعًا بأساليب بلاغية صوَّرت ونقلت العبر والعظات وأعطت الدروس المتوخاة ، ولعل قارئ قصة مريم يلاحظ وهي تعيش تلك الاجواء الدور المهم الذي لعبته على مدى مدة العرض القرآني ، هذا العرض الذي يحسُّ القارئ معه بتصوير دقيق للحظات التأزم والقلق النفسيين اللذين تمرُّ بها السيدة واحيانًا تصل حدَّ الشرود بالذهن للتأمل في الموقف « لقد بلغ الحزن مداه في مريم –عليها السلام– إنّها الآلام الجسدية والوخز النفسي يخترق العذراء البارة الطاهرة وتبلغ المعاناة مداها حين تقـــول**{ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا... }[مريم:23]**»[1] هذه الصورة المؤلمة لابُدَّ وأن تترك أثرها على القارئ ، هذا الاثر كان محور الدراســة التي تمثل تقسيمها على وفق تقسيم مشاهد العرض التي صوَّرها القران الكريم لمريم العذراء .

المنعطف الاول :

مع اللحظة الاولى يبدأُ العطف الذي يُعدُّ أسلوبًا من أساليب علم المعاني وهو يلاعب احاسيس القارئ بإيقاظ مخيلته وتأويلاته باختيار حرف العطف (الواو) متسائلاً عن الغاية من وجود حرف (الواو) دون غيره ، ولكن ما ان نعود الى قصة يحيى (عليه السلام) حتى ندرك قيمة العطف الذي يستدعى من القارئ حضوره الذهني لربط بين قصتين غايةً في عقد القارئ مواطن الاختلاف والاتفاق بينهما وأثر ذلك عليه ،فـ« جملة **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ}**عطف على جملة **{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}[مريم:2]**عطف القصة على القصة »[2] وفي هذا اشارة مهمة ليستأنس القارئ وهو يربط ويتأمل معجزات الخالق ويتمثل قدرته ،فبهذا العطف شبه بين ولادة يحيى (عليه السلام) وبين ولادة عيســـى (عليه السلام)، وهو انتقال « من قصة يحيى الى قصة عيسى عليهما السلام ، وبين القصتين شبه تام فولادتهما على خرق العادة وقد أوتي عيسى الرشد والنبوة وهو صبي كيحيى، وقد أخبر أنه بَرٌّ بوالدته وليس بجبار شقي وأن السلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا كما أخبر الله عن يحيى (عليه السلام)بذلك إلى غير ذلك من وجوه الشبه وقد صدق يحيى بعيسى وآمن به»[3] ،ومما لا يختلف فيه

---

[1] المرأة في القصص القرآني(رسالة ماجستير) : هداب محمد احمد الحاج حسن : 76 .جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا(1424هـ–2003م).

[2] تفسير التحرير والتنوير :محمد الطاهر ابن عاشور: ج16/ 169. الدار التونسية للنشر–تونس، 1984م.

[3] تفسير الميزان في تفسير القران :محمد حسين الطباطبائي: ج14 / 33. (20) جزءًا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1417 – 1997م ، وينظر تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي ت المتوفى سنة 745 هـ: ج169/6. (8) اجزاء ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، شارك في تحقيقيه : د.زكريا عبد المجيد النوتي و احمد النجولي الجمل ، قرظه : الاستاذ الدكتور : عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ،1413 هـ . – 1993 م ،وينظر : صفوة التفاسير :محمد علي الصابوني: مجلد 213/2. 3 (مجلدات) ، دار القران الكريم – بيروت،ط4،1402هـ – 1985م.

النحويون أنَّ العطف بالحرف (الواو) لا يفيد الا الاشراك والمغايرة [1] ومن هنا شارك الخرق في العادة بين القصتين وغايره في وصف حالة (الخرق) ، فوجود مولود بلا أب وأمٍّ اكثر استغرابًا وعجبًا ممن يأتيه مولود وهو كبير السن وامراته عاقرٌ، وهي مناسبة تعزز لجانب الأيمان والوحدانية للذات الالهية من خلال التدرج في الخلق من الغريب الى الاغـــــرب لذلك قيل إنَّ« مناسبة هذه الآية لما قبلها أنَّه تعالى لما ذكر قصة زكريا وطلب الولد وأجابه الله إياه فولد له من شيخ فانٍ وعجوز له عاقر وكان ذلك مما يتعجب منه ، أردَفَهُ بما هو أعظمُ في الغرابة والعجب وهو وجود ولد من غير ذكر »[2]

انَّها صورة التراسل بين ذاكرة القارئ وسياق الموقف في القصتين مما يعطي اثراً وزخمَاً بضرورة التوقف للوصول الى الغاية من هذا الربط وهي غاية نفسية كان القارئُ حاضراً بها وبقوة ، فقوله تعالى **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)** اي « في كتابك هذا وهو القران (مريم) اي حديث مريم وولادتها ليَقتَدِي النـاس بها ولتكون معجزة لك ...»[3] وهذا الربط النفسي ما كان له أن يتحقق للقارئ لو كان الرابط حرف (الفاء) التي تفيد المتابعة والترتيب وهو غير مطلوب في هذا الموقف على العكس من الواو التي تفيد الاشراك المطلق والجمع المطلق ، فهي « لا تفيد الدلالة على ترتيب زمني بين المتعاطفين ... ولا على المصاحبـــة ولا على التعقيب »[4] من هنا كان الربط بالواو له الدور الابرز في تشكيل الصورة عند المتلقي عن طريق المقارنة بين القصتين بغية الوصول الى الإيمان المنشود بقدرة الخالق وكمال عظمته ، وهذا كان دون الالتفات الى زمن العرض من حيث السبق والتأخُّر ؛لأنَّ الغاية أثرٌ نفسي مسوق من خـــــلال المقارنة بين المشهـــــدين ،و هذه المواقف المتأمَّلة من خلال أسلوب العطف بحاجة الى قراءة متأنية ...قراءة فعالة منتجة تعيد ربط وتحليل النص والجملة بحثاً عن الترابط والانسجام والتماسك الذي تساهم مجموعةً في تشكيل الصورة المعنوية عند القارئ، فهذا النوع من القراءة يمنح النص « قيمـة دلالية وبعدًا معرفيًا وأيدلوجيًا ...»[5] من خلال زرع بعض المنبهات الاسلوبية التي تمثل انتقالات تجعل القارئ على يقظة ودوام مراقبة للنص ، وهذا ما يمثله الالتفات الذي جاء في الآية نفسها عن طريق الانتقال من الخطاب الى الغيبة في قوله تعالى **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ... إِذِ انتَبَذَتْ)** وهو ما أشار اليه د.فيصل حسين دون الافصاح عن الغاية مكتفيًا بأنَّه اسلوب انتقال من الخطاب الى الغيبة [6] ، ويبن الزمخشري الدور النفسي

---

[1] ينظر: الأصول في النحو :ابي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت (316 هـ): ج1/ 55. مؤسسة الرسالة – بيـــــروت ، ط 2 ، 1417 هـ – 1996 م .

[2] تفسير البحر المحيط :محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي:ج169/6 .

[3] مجمع البيان في تفسير القرآن :ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي:ج6 / 410 تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1، 1415 هـ – 1995م .

[4] النحو الوافي :عباس حسن ::ج558/3 . دار المعارف ، مصر ، ط3 ،1974 م .

[5] فعالية القراءة واشكالية تحديد المعنى في النص القرآني :محمد بن احمد بن جهلان:51 صفحات للدراسات والنشر –سورية ،دمشق ، ط1،2008م.

[6] ينظر : المستوى البلاغي في سورة مريم :د. فيصل حسين طحيمر غوادره : 649 (مجلة الجامعة الإسلامية) سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد السابع عشر، العدد الأول، يناير 2009.

للالتفات الذي يرى فيه أن« الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظًا للإصغاء اليه من إجرائه على اسلوب واحد ... » [1] فالغاية منه ايقاع التأثير على المتلقي ونقل الشعور وجذب الانتباه للمقول من خلال التحولات التي لا يتوقعها في نسق التعبير[2] ، وهو ما يُعدُّ مقاربًا من دراسات المعاصرين كون الاسلوب يمثل أثرًا في القارئ / المستمع وهذا « ناتجٌ عن الخصائص الداخلية للنص : المفهوم التأثري والعاطفي للأسلوب»[3] فالالتفات يعدُّ اسلوبًا بلاغيًا مهمًا في التأثير على نفسية القارئ ليجعله ذا همة ونشاط في متابعة وقراءة النَّص ، فمن خلال الالتفات تُكسر حالة السآمة التي قد تمرُّ بالمتلقي ؛لأنَّ الكلام المتوالي على نسق واحد لا يدخل القلب فهو غير مستحب ولا مستطاب ،من هنا يعدُّ الالتفات واحدًا من الأساليب المؤثرة على المتلقي ، فالنفوس تأنس وتجدد نشاطها مع التغير في الأسلوب والتنوع في الفنون البلاغية واللغوية ، ولكن ماذا لو لم يكن الالتفات ؟ لكان النّصُ مساقًا (واذكر في الكتاب مريم اذ قلنا لها انتبذي مكانا) وهذا تقدير لو حذفنا الالتفات ، ومن ثمَّ سنقطع المعنى عن الفائدة المتوخاة من عنصر (الاختيار)، فهي من انتبذ ، وفعلها فعل اختياري « لأجل أن تعبد الله سبحانه وقيل لتطهر من حيضها »[4] وهذا لا يتحقق لو كان الفعل على صيغة الخطاب (انتبذي) لانتقى الاختيار ولأدرك القارئ أنَّ الانتباذ جاء مفروضًا على سيدتنا الطاهرة وليس من اختيارها ،وهذا يولد قناعةً وشعورًا لدى القارئ بأنَّ الاختيار قيد وشرط وجب تنفيذه وإلا لما تتحقق الانتباذ في الاصل ، والـذي هو « الانفراد والاعتزال؛ لانَّ النبذ :الابعاد والطرح ،فالانتباذ في الأصل افتعال مطاوعٌ نَبَذَهُ ثم اطلق على الفعل الحاصل بدون سبق فاعل...»[5] فضلاً عما مضى فالانتباذ يمثل عنصر المفاجئة المفاجئة في التصوير القرآني ،اي اذهبي ... وتفاجئت هناك بهذه الهزات التي يتلمس القارئ اثرها النفسي العنيف والتي ستتوالى على السيدة الطاهرة من البشارة الى الحمل الى لقاء قومها مع المولود.

ويتلمس القارئ مع سياق الآية نفسها الانطباع الذي يجسِّده المكان عن طريق اختيار التنكير لكلمة (مكانا) فهي سواء جاء على الظرفية بتقدير (ابتعدت عن أهلها في مكان شرقي) أو على انَّه مفعول به للفعل (**انتبذت**) ؛لتضمنه معنى حلت ، تبقى الغاية تنكير دون تعريف للمكان وهذا التنكير يقود مخيلة القارئ الى ابهام المكان دون تحديد معالمه وشكله ؛« لعدم تعلق الغرض بتعيين نوعه إذ لا يفيد كمالًا في المقصود »[6] لقد ساهم الابهام بدور مهم في لفِّ المكان بالعمومية دون التخصيص ؛لأنَّ تحديده ينفي

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467- 538 هـ):ج120/1 ، تح:الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض ود. فتحي عبد الرحمن احمد ، مكتبة العبيكان – الرياض، ط1 ، 1418 هـ – 1998م.

[2] ينظر : اسلوب الالتفات في البلاغة العربية :د. حسن طبل:26 . دار الفكر العربي – القاهرة ، 1418 هـ-1998 م .

[3] البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص :هنريش بليت : 53 ترجمة وتقديم وتعليق : د. محمد العمري ، افريقيا الشرق _المغرب ، 1999م.

[4] فتح القدير الجامع بين فَنّيَ الرواية والدراية من علم التفسير :محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (1250 هـ) :: ج 3 / 451 . تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء – المنصورة ، دار ابن حزم – بيروت ، ط3 ، 1426 هـ – 2005 م.

[5] تفسير التحرير والتنوير :محمد الطاهر ابن عاشور: ج79/16 .

[6] المصدر نفسه : ج80/16.

التنقلات المكانية التي ستحدث للسيدة مريم مما يعطي للقارئ رسالة بضرورة البحث عن الصور الحركية والتي تنشأ من مواطن انتقالات السيدة العذراء منذ بشارتها وهي بحاجة الى الولادة والتحري عن موطن تضع فيه وليدها حتى لحظة اللقاء مع الكهنة ؛ولذلك كان المكان مبهمًا؛ ليبقى عنصر الحركة فعالًا وهذا ما يبرهن عليه مجيء الاسم (مكانًا) منصوباً نكرة، فالنصب يدلُّ على « الفعلية ؛ لأنَّ العامل فيه الفعل بخلاف الرفع الدال على الثبوت »[1] ومن هنا ساهم الإبهام بوصفه محفزًا مهمًا في تشكيل هذه الصورة النفسية التي رافقت تحركات السيدة مريم العذراء عليها السلام ، فقد يكون الابهام « في مواطن خليق، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق؛ خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم... والنكرة متكثرة الأشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة»[2] فالإبهام ساهم في تحريك ذهنية القارئ وارتباطه بالسياق فضلًا عن الوصول بالقارئ الى الغاية دون إثارة عواطفه وعقله بأمور لا يريدها المتكلم ، فلو جاء التعريف لزالت الجمالية ولا نكشف الغموض والابهام دون مداعبة النفس وطول تأمل للفكر « فالوظيفة التي يقوم الاسم النكرة بها سواءً أوقع مسندًا إليه أم مسندًا في الجملة أو النّص اللغوي لا يمكن أن يقوم بها الاسم المعرفة؛ فهي تنفرد بخصائص تنبثق من مفهوم التنكير ذاته... ومن طبيعته الجمالية»[3].

لقد شاهد القارئ المتأمّل ما أفاده العطف بحرف (الواو) في سياق الآية من تغير وتشاكل في ذهنية القارئ هنا وفي الآية الكريمة اللاحقة ، ثم أثّر (الفاء) في بناء تصور نفسي رائع عن طريق تحريك مشاعر المتلقي بسرعة الانجاز وايقاع الحدث ونقله من الاتخاذ للحجاب ، فالإرسال للوحي وصيرورة هذا الوحي بشرًا جاء مُجسدًّا في قوله تعالى **{ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}[مريم:17]** ، وهو يشكل عند القارئ « إحدى تجليات القدرة الالهية حين صار جبريل – عليه السلام– وهيئة البشر كالشيء الواحد فغدا في صورة إنسان تام الخلق سوي الشكل ظاهره بشر وجوهره ملك ...»[4] إنَّها مراحل انتقالية سريعة ؛لأنَّ مراحل التراخي في هذه المواطن غير مجدية ويجب إيقاع السرعة لإيصال المخاطب الى الحقيقة مرة واحدة ثم ادراكها كاملة مراعاة لنفسية المخاطب وللمحافظة على صيرورة القدرة فلو جيء بالواو هنا لما اكتمل العامل النفسي؛ لأنَّ الواو تفيد الربط ولا تفيد التعقيب والترتيب الزمني الاسبق ثم الذي يليه ، ومن ثم تكون صيرورة جبريل (عليه السلام) بشرًا عملية منفصلة واحدة تلو الاخرى وهي ما يصعب اساسًا على العقل حمله في كيفية وآليات هذه الصيرورة دون الاشارة الى المراحل

---

[1] دلالة المعنى موقع المنشاوي للدراسات والبحوث: د . عبد الوهاب حسن حمد.موقع المنشاوي .http://www.minshawi.com/other/abdalwahab10.htm

[2] في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية):أ.د حسين جمعة: 159 . منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ،2002م.

[3] المصدر نفسه:159.

[4] دراسة اسلوبية في سورة مريم (ماجستير) :معين رفيق احمد صالح : 171جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا(2003م).

بالتفصيل ، فمع الفاء تتجسد « عدم المهلة – ويتحقق بقصر المدة الزمنية التي تتضمن بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف »[1] وهذا التحقق السريع رسالة واضحة للسيدة مريم يستشعر القارئ من خلالها ببواعث التطمين الالهية ، وهي في الوقت نفسه مراعاة في التصور والإدراك لأمر الملك (جبريل عليه السلام) من لدن السيدة مريم غايته بث الأنس والطمأنينة في نفس مريم ، ولو ظهر على حقيقته لفزعت من صورته وبالتالي لن تقدر الاستماع إليه للخوف منه[2]،وللتقليل من الصدمة وهول الموقف ثم لمعالجة الحالة النفسية للطاهرة جاءت الاستعانة ببرقيات الاطمئنان في سياق ذلك كله امرًا بديهًا وهو الخالق الرحيم بعباده ، فجاء التخصيص والتشريف في لفظة (روحنا) [3] ؛ لكي تطمئن الطاهرة أنَّ الامر برمته من الذي ربَّاه وتولَّى رعايته ،ولو جيء بالروح بلا تخصيص لادرك القارئ بأنَّ الامر جدٌّ صعب وان الضغط قد لا يطيقه بشر ،ولاسيّما بطهر وعفاف السيدة العذراء وهي مرحلة بلغت أوجها في ظهور رجل بعزلة امرأة طاهرة مثل السيدة مريم ، وما الى ذلك من تخوفات القلب الطاهر لمريم ، ولكن مع اضافة الضمير جاء الاحساس والاستشعار بالقرب والقرب هو الأمن والاطمئنان النفسي ،ويدرك القارئ جمالية التشبيه البليغ في قوله **(فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)** [4] ، إذ يفتح الآفاق ويحلّق الخيال بالتأمل في صورة هذا المثل ، ومن هنا يمكن القول إنَّ احتساب التشبيه البليغ من المجاز هو «محاولة لبعث الإحساس عن طريق الإدراك الموضوعي ما دام المعنى الأول ذهنيا والثاني يجسده في الواقع فالفكرة الذهنية أصبحت شيئا ملموسا لنقل الفكرة بشكل أكثر حيوية، وتأثيرا في الفكرة الأولى»[5] فوجه الشبه اذا ما حذف – كما في التشبيه البليغ – « ذهب الظن فيه كل مذهب وفتح باب التأويل »[6] وهو ما يترك تأثيرًا على القارئِ في تمثل ذلك عقلًا ، فهو يتعامل مع قارئٍ فطنٍ ؛لأنَّ التمثيل يحتاج الى أن يكون « المخاطب ذكيًا متوقدًا ، وتريد أن تسبر غور فهمه وذكائه أو تثير إعجابه وتحسينه، فتأتي له بتشبيه يحتاج إلى التأوّل الذي يتطلب تأمل المخاطب ودقته وهو ما يسمَّى بالتمثيل»[7] ،

---

[1] النحو الوافي :عباس حسن : ج573/3.

[2] ينظر :تفسير الكشاف : ج11/4.

[3] ينظر : تفسير الكشف والبيان :أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: ج209/6 دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (10) اجزاء ، ط1، 1422 هـ – 2002 م ، وينظر : تفسير الوسيط في تفسير القرآن الكريم (مـ 1928م) :محمد سيد الطنطاوي : ج9/ 24 . (15) جزءًا ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة ، القاهرة ، ط 1 ، 1988 م . وينظر : القمي النيسابوري :غرائب القرآن ورغائب الفرقان :نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين: ج386/8 . دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، (6) اجزاء ، ط 1، 1416 هـ – 1996 م.

[4] ينظر : تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور : ج80/16.

[5] الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين : رنا طه رؤوف: 198 (ماجستير) ،كلية التربية للبنات –جامعة بغداد ، 2002 م.

[6] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. أحمد مطلوب:ج180/2 . الدار العربية للموسوعات – بيروت ،لبنان،ط1،1427هـ – 2006م.

[7] د.علي ميرلوحي فلاورجَاني : بَلاغة التشبيه في القرآن الكريم . مجلة التراث العربي العدد : 54 – السنة 14 – كانون الثاني "يناير" 1994 – شعبان 1414 http://www.awu-dam.org/trath/ind-turath54.htm .

فالصورة هنا لا تأتي الا بعد اشتياق وطول تأمّل وهو ما اوْجَدَهُ هذا النوع من التشبيه ؛لأنَّ الشيءَ اذا وصل له القارئ بعد الطلب له والاشتياق اليه كان نيله احلى وأثره في النفس الذ[1] ، في هذه اللحظات وفي العزلة التي فيها السيدة مريم العذراء يستشعر القارئ مدى صعوبة الموقف النفسي والصراع الداخلي الذي تتعرض له السيدة الطاهرة وهو ما يمكن أن نطلق عليها وفقا لدراسات المعاصرين لحظة (القلق **anxiety**) والذي هو عبارة عن نوبات من الفزع **Panicoisorder** والخوف الاجتماعي **Social Phobia** [2] ، من هنا كان الرد يمثل لحظة الرفض، رفض الموقف والحالة المختلطة بالخوف والألم **{قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا}[مريم:18]** بدأتْ الآية الكريمة بحرف التوكيد (إنّ) وهو من اساليب المعاني ، وخصت لفظة الرحمن بالذكر فهو عنصر الرحمة في موطن القوة وهي الضعيفة التي أرادت تذكيره بهذه الخصلة التي امتاز بها ربُّ الرحمة ، ومن هذا المنطلق عدَّ بعض المفسرين لفظة (الرحمن) « للمبالغة في العِيَاذ به تعالى، واستجلاب آثار الرحمة الخاصة، التي هي العصمة مما دهمها»[3]وهذه صورة تقابل شدة الموقف في تمثيل البشر ووقوفه امامها ؛ لان الأمر غاية الاهمية فجاءت هذه الصفة (الرحمن) معادلا موضوعيا محاولة من مريم لنقل الموقف الى الاستقرار وبناء الثقة بين المتَحادثين فقد اسهمت لفظة (الرحمن) بتعزيز وارساء دعائم بناء الثقة وهو ما يستشعر القارئ بإنّها صفة النفس الانسانية التي تخاف الله سبحانه تعالى « وخصت الرحمن بالذكر ؛لتثير مشاعر التقوى في نفسه »[4] ولا يخفى ما تلعبه المبالغة من استفزاز للمتلقي فضلا أنها تجعله محاورا مهمًّا للنص من خلال التأويل وتعدد الاحتمالات ، ويستشعر القارئ في هذا التخصيص ايضا الرسالة المتوخاة لتذكيره بصفة (الرحمة) الإلهية في كل موقف يكون فيه هو القوي فالله الرحمن الرحيم وهو القوي ذو القوة المتين ، إذن في صفة (الرحمن) تذكيرٌ من السيدة الطاهرة لجبريل (عليه السلام) ودعمٌ للنفس الانسانية كعامل لتعزيز بواعث الاطمئنان والاستقرار في الحوار ، إنَها مبادرة بالكلام ...إنها مبادرة الخائف المرتقب من الآخر وهي مرحلة عصيبة على السيدة ويتابع القارئ ذلك عن من خلال المبالغة في لفظة (الرحمن) دون غيرها من الصفات والموضع موضع شدة ويشعر القارئ بأن الموضع لمريم موضع

---

[1] ينظر : التلخيص في علوم البلاغة : الامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني:285. ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ،ط1، 1904م.

[2] ينظر : قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة الإسكندرية : ابراهيم انور محمد فراج: 216 . (ماجستير) ، جامعة الإسكندرية ،كلية التربية،. (2006).

[3] تفسير المديد في تفسير القران المجيد :أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس:ج3/ 325 . (6) اجزاء ، تح :أحمد عبد الله قرشى رسلان ، الناشر : الدكتور : حسن عباس زكى ، القاهرة، 1419هـ.

[4] التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد الطنطاوي : مج 9 / 24 .

اشفاق ورحمة وهي تجهل المبعوث جبريل(عليه السلام)،ويتأمل القارئ دور المبالغة في خلق الجو النفسي الذي شحنته بنقل تلك المعاناة وتصويرها بما يتناسب والموقف الذي تمر به الطاهرة ، جاء موقف الفزع والخوف التي لا تخفى على من يتابع المشهد منذ البداية وهي المؤمنة الطاهرة «ابتدرت الى تكليمه لما ادهشها حضوره عندها وهي تحسب أنَّه بشرٌ هَجَمَ عليها لأمـر يسوؤها...»[1] وكان ذلك دافعًا ليحفزها على الكلام بتوكيد وتخصيص لا يمكن أنْ يغني عنهما بديل بل عزز ذلك كله بالحذف الذي يحرك مخيلة القارئ في تقدير جواب الشرط المحذوف[2] من قوله تعالى **{ إِن كُنتَ تَقِيًّا}[مريم:18]** والذي دلَّ عليه ما قبله أي «فإني عائذة منك أو فتتعظ بتعويذي أو فلا تتعرض لي ويجوز أن يكون للمبالغة أي إن كنت تقيا متورعا فإني أتعوذ منك فكيف إذا لم تكن كذلك»[3]، فالسر هنا في الحذف الذي أحدثه السياق كمنبه آخر للقارئ وجعله يبحث عن فكرة واحساس قبل انقضاء نشاطه ، فهو (القارئ) يقوم بجمع الصور والاخيلة ممزوجًا مع العاطفة ، وهذا كله جاء من وجود الحذف الذي تنبَّه الرُّماني لدوره المهم في تحريك مخيلة القارئ مؤكدًا أنّه لا يُعدُّ اختصارًا بقدر ما يمثل امرًا نفسيًا يجعل القارئ في اتصـــال دائم بالعناصـــر المؤلفة للجملــة ، فيتصور كثيرًا من الأشياء التي يحتمل أن يحمل معانيها اللفظ المحذوف.[4]

هنا أصبح امام سيدنا جبريل (عليه السلام) صورة لامرأة خائفة قلقة من الموقف ومن المشهد برمته وشاهد القارئ كيف تلمسنا تلك المواقف المتسمة بالفزع والخوف والقلق من خلال التنوع في عرض ذلك كله باستخدام الاساليب البلاغية، فكان لا بُدَّ من العودة الى رسائل الاطمئنان ؛ لبناء الثقة ثم المواصلة معه (عليه السلام) فقال مخاطبًا اياها بشتى المؤكدات **{قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا}[مريم:19]** ولعلَّ ما يلوح للقارئ في اول وهلة هو قوة هذه الصور المطمئنة التي تعكس استمرارية الرعاية الالهية لهذه لامرأة المؤمنة ولوليدها عيسى (عليه السلام) فالقصر بـ (إنّما) يُعدُّ أول تلك المطمئنات الممـزوجة بـ(انا) توكيد سياق المتكلـــــــم نفسه فضلاً عن قولـــــه **{ رَسُولُ رَبِّكِ}**الذي يُعدُّ عند المفسرين قصراً إضافياً أي ليس ببشر كما تظنين [5] ،وهذا يمثل قمة التأكيد لطمأنتها (عليها السلام) ومواصلة ما جاء اليه ، مؤكدا من خلال ذلك كله بأنَّ التقوى هي محلّه ومقصده وبأنَّه مبعوث من ربٍّ رحيمٍ ، فلفظة (رب) إشارة الى تذكيرها كمنبه آخر على طمأنتها وبث الاستقرار والسكينة على روحها الخائفة القلقـــــة « والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرها ؛ لتشريفها وتسليتها والاشعار

---

[1] تفسير الميزان في تفسير القرآن: الطباطباني: ج14 / 40 وينظر : تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج81/16.

[2] ينظر : صفوة التفاسير :محمد علي الصابوني: مج 214/2 .

[3] تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل : القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد اله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي : ج4/ 9 . (5) اجزاء ، دار الفكر – بيروت ، لبنان ، 1408 هـ _ 1988 م.

[4] ينظر : فن البلاغة :عبد القادر حسن:178 . دار الكتب –بيروت ،ط2،1984م.

[5] ينظر :تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج81/16.

بعلية الحكم »[1]،وهي صورة لا تخرج عما تنبّه اليه السيد الطنطاوي من قول جبريل (عليه السلام) :« قال لها جبريل ليدخل السكون والاطمئنان على قلبها » [2] ثم جاء ذلك الاطمئنان ممزوجا بما هو اكثر شوقا وأحلى للنفس من خلال تقديم الجار والمجرور (لأهب لك غلاما) ، فالتقديم يعطي الصورة الكاملة التي يدرك من خلالها القارئ الميزة التي خصّها اللهُ سبحانَه وتعالى مريم دون نساء العالمين ، وهي صورة تتجلى فيها أسمى معاني الاخلاص بين العبد وربِّه مزيداً الى ذلك ما قدَّمَهُ التقديم في خلق الصورة لمعرفة ما تميزت به الطاهرة ، فالتقديم المتعلق جاء «تشويقًا الى المفعول ليكون أوقع في النفس»[3] وهنا بدأَ القبض والقلق بالانبساط والانفتاح وكأنَّ دقات القلب بدأت تعاود طبيعتها ولكن يبقى هاجس المجتمع والقوم في تقبل تلك الحقيقة ، وهذا ما يستشعره القارئ من قولها كما بيّنه الله تعالى في محكم كتابه **{ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}[مريم:20]** إنها صورة التعجب والانكار الممزوجان بطلب الفهم من قبل السيدة العذراء (عليها السلام) في قوله تعالى **(أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ)** وهو استفهام انكاري يحمل في مألوف العادة الاستنكار والرفض ، ما يدل على نفسية الشخصية وقلقها الداخلي ،كيف يحدث هذا في قوانين أرضية لا تسمح بذلك، فالسيدة مريم تعيش في مجتمع فيه اجناسٌ من ديانات ولا سيما الديانة اليهودية وهو ما ولَّدَ لديها القناعات بالبحث عن القرائن المادية التي تكشف و تبرهن للمجتمع بأنَّ ما حصل لها من حمل وولادة ليس بيدها وانما هو أمر من الله ومتعهده (جلَّ جلاله) وسيتم خلافًا لقوانيين الارض فإنكارها « من انجابها الولد والحمل به ؛ لأنّها لم تتزوج ...»[4] هذه الانكار يمثل مرحلة الهاجس الذي تتخوف منه مريم (عليها السلام) من المجتمع الذي تعيش فيه على الرغم من استشعار استقرارها النفسي والاطمئنان الى المتكلم (جبريل عليه السلام) إنه «استفهام للتعجب والتحيّر من غلام من غير اسباب التولد مــورث للوم والتهم » [5] وهاتان الصفتان هما ما يشكلان هاجس الخوف والقلق عن السيدة الطاهرة ،ويلمس القارئ الدور الذي لعبه الاستفهام في مدى نقل الصورة الحية الينا نحن القرّاء ومدى خوفها وقلقها والبحث لتعزيز جوانب الاطمئنان بتوفير القناعات للآخر ، من هنا اعادة اثارة عدم مسها لتفسر حيرتها هذه وهي رسالة ادرك القارئ مضمونها من خلال حذف النون في (ولم أك) ؛ لسرعة الوصل الى الغاية وهي (بغياً) أي إنّي لم أتزوج (ولم أكُ بغيا) ،فالحذف «سهَّل الانتقال الى الكلمة التي يليها (بغيًا) ولو قالت (ولم أكن بغيا)؛ لشعرنا ببعض التعويق في الكلام ، امَّا (أكُ) بحذف النون فقد شكل نقطةَ قفزٍ سريعة الى الكلمة التي بعدها... »[6] ،في خِضَّم هذه الاجواء التي تمثل صورة نفسية

---

[1] تفسير المديد في تفسير القران المجيد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة:ج3/ 326 .

[2]الوسيط في تفسير القرآن: محمد سيد الطنطاوي: مج 9 / 25 .

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت 885هـ): ج527/4. تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، (8) أجزاء ، دار الكتب العلميـــــة – بيروت ، 1415هـ – 1995 م.

[4] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :26.

[5] تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة : الشهيد السلطان محمد الجناباذي الملقب بسلطان علي شاه (ت14): ج3 / 3 . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط 2 ، 1408 هـ.

[6] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير) :معين رفيق احمد صالح:47.

يستشعر قارئها الخوف والقلق على مصير السيدة مريم ، تأتي الكناية لتصور موقف الزنا بعبارات لا تخدش حياء المتلقي وتنتهك عواطفه ومشاعره ،فهي أسلوب بياني يؤتى «عن كل شيء قبيح»[1] فتوظيف الكناية – في هذا المقام– يعد « تعبيرًا عن أدب الخطاب وهي طريقة القرآن الكريم في التعبير، إذ يبتعد عن استعمال الالفاظ البذيئة والفاحشة »[2] هذا فضلًا عن حملها (الكناية) تباشير المبالغة ، ففي الكناية « إفادة المبالغة في المعنى ؛ لأنَّ التعبير عن المعنى الكنائي بروادفه وتوابعه له من القوة والتأكيد ما ليس في التعبير عنه باللفظ الموضوع له »[3]وهي إشارة قرآنية تقرب القارئ الى الحدث بل وتصوره من جوانب عدّة ، وهي تحمل همّ العفة والطهر هذا ما يُفهم من خلال قوله تعالى **(وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)** « كناية عن التنزه عن الوهم بالبغاء بقاعدة الاستصحاب والمعنى : ما كنت بغيا فيما مضى أفاعدُّ بغيًا فيما يستقبل»[4] في مدار الذم والسلبية تحصل للقارئ« المقارنة والربط بين فعل الزنا من ناحية ، وبين الأفعال السلبية المذمومة والمـــــنهي عنها »[5] صورٌ أسهمت الكنائية وبشكل واضح في تصويرها وتقريبها الى ذهن المتلقي بل واستشعارها وكأنها الصورة اللحظة ،فما تحمله من طُهر وخُلق وعفّة كلّها ولّدت الخوف والقلق من هذا الوجود المفاجئ المذهل في رسالة عبر عنها القران على لسان مريم العذراء من خلال استفهام انكاري وتعجب ، فضلًا عن الحذف وختامًا بالكناية التي بعثت بإشارات عاجلة للقارئ عن مخاوف هذه الطاهرة وأعطت الصورة في وجوب الالتزام بأدب الخطاب كما لاحظنا سلفًا.

وفي السياق نفسه يُعطي الحذف دورًا اساسيًا في تصوير وايصال الافكار والتأثر بالمشاعر والاحاسيس قوله تعالى **{قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا}[مريم:21]** يدرك القارئ الحذف في قوله (قال كذلك) وتقديره (كذلك القول قال ربك) وهو اقتصار لذكره فيما سبق ، وهو اسلوب يكثف المعنى الذي يصل الى المتلقي ويبعد التكرار الذي لا طائل منه ولا نفع للقارئ به ، وهذا الحذف اشارة الى حضور المتلقي من خلال الاكتفاء بالسياق الذي يوضح دلالة الحذف فضلا عن كونه إيجازًا في إيصال ما هو الأهم ، ولا يمكن للقارئ أنْ يغفل الصورة التي تشكلت من الحذف الذي جاء بعد عطف في قوله تعالى (ولنجعله) ، وهو «عطف على تعليل محذوف تقديره لنبين به قدرتنا { ولنجعله } أو محذوف متأخــر أي فعلنا ذلك »[6] وهو ما ذهب اليه معظم

---

[1] أوساط البلاغة العربية: د. مصطفى الجويني: 189. دار المعرفة الجامعية ،1999م.

[2] المصدر نفسه :181.

[3] علم البيان : دراسة تحليلية لمسائل علم البيان : د. بسيوني عبد الفتاح فيود : 265. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع – السعودية ، ط2، 1418 –1998م.

[4] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج82/16.

[5] المصدر نفسه :66.

[6] تفسير البحر المحيط :محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي: ج171/6.

المفسرين[1] ، وهي قراءة مقدّرة يحكمها السياق وتفتح باب التأويل للقارئ ، تأويل على اختلاف مشاربه واتجاهاته يدرك المتأني بتأمّله قدرة الله تعالى وعظمته تاركاً تحديد تلك القدرة وفقاً لإمكانية القارئ وتخيله لها ،وغير بعيد عن تلك الخوالج النفسية لعلم المعاني يأتي الالتفات من خلال نقل الضمير من الغيبة الى المتكلم في قوله تعالى **(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)** وكان «مقتضى الظاهر أنْ يقول (هو عليه هين) »[2] وهنا يُقصد من خلال هذه الصورة العناية بالمتلقي وينبهه الى هذا الامر المهم ،ففي النص توجيه « بان ما اشتكته من توقع ضد قولها وطعنهم في عرضها ليس بأمر عظيم في جانب ما اراد الله من هدي الناس لرسالة عيسى – عليه السلام – بان الله تعالى لا يصرفه عن انفاذ مراده ما عسى ان يعرض من ضر في ذلك لبعض عبيده ... » [3] فالالتفات أيقظ ذهن القارئ بتحويل الخطاب من الغيبة الى الحضور وعمل كمنبه نفسي لبناء عقيدة مؤمنة تمامًا لا تشك بأنَّ العمل الذي سيكون كأنّه كائن وانتهى الامر ،فمجيء الكلام بصيغة المتكلــم « على لسان صاحبه اقوى في الدلالة والتوكيد من مجيئه بصيغة الغائب على لسان غيره وهذا مما يزيد في اطمئنان المتلقين ، فالله نفسه – جلَّ جلاله – هوان هذا الامر عليه »[4] مع كل هذا المواطن والاساليب البلاغية التي ترسخ العقيدة المؤمنة الصادقة التي يجب أنْ تتمتع بها نفسية المؤمن ، ولا يفوتنا أنْ نذكَر بالدور الذي لعبه الحذف هنا بمخليّة القارئ الذي دعـــــــاه قوله (كذلك قال ربك) والتقدير (كذلك القول قال ربك) فالقول هنا هو (الغلام) وهو بيان للمتلقي في غاية الوضوح وتذكيرٌ بالذي سبق[5] تاركا للمتلقي تحريك عوامل الربط بين ما هو محذوف القول / الغلام وبين ما هو مقصود (لأهب لك غلاما زكيا) مما يبعد القارئ الساهي عن الاندماج النفسي مع ما تمرُّ به السيدة الطاهرة ، ثم يأتي التقديم والتأخير هو الآخر كأسلوب مهممٍّ لمحاكاة المتلقي ومخيلته وفكره وذلك من خلال قوله تعالى (عليّ هينٌ) وهو تصور يفهم منه القارئ أنَّ الجبَّار لا يعصي عليه شيءٌ بل إنَّ العظائم صغائر أمـــــام قدرته ، فلقد شكّل التقديم والتأخير اشارة مهمة للقارئ وهو يستكنه معاني ودلالات الآية، فالخرق والانزياح في الرتب ساهم في حصول « بالغ الظهور والادهاش»[6]، وفي هذا رسالة للقارئ أنَّ عليه التدبر بأنَّ الله أمرهُ كلمح بالبصر وأنه إذا أراد شيئًا أنْ يقول (كن فيكون)، فضلا

---

[1] ينظر : اضواء البيان في ايضاح القران بالقرآن :محمد الامين بن المختار الحيكني الشنقيطي المتوفي 1393 هـ : ج302/4. (9) اجزاء ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مطبعة مجمع الفقه الاسلامي – جدة ، ط1، 1426 هـ . و الوسيط في تفسير القرآن :محمد سيد الطنطاوي: مج 9 / 26 .وينظر : تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة :الجناباذي : ج3 / 3 و تفسير المديد في تفسير القران المجيد :أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة: ج3/ 325.

[2] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح:141

[3] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج83/16.

[4] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح:141.

[5] ينظر : المصدر نفسه : 170

[6] الانزياح في التراث النقدي والبلاغي :د. احمد محمد ويس : 165 . منشورات اتحاد الكتاب العـــــــــرب – دمشق ،2002م.

عن استشعار القارئ لبواعث التطمين لعفيفة مريم العذراء وفي السياق نفسه اشارة الى مخاطبة العقل البشري وما يتناسب مع تفكيرهم فجاء الافراد في قوله تعالى (عليّ هين) دون الجمع (علينا) ؛ليمثل « تجسيد سهولة إعادة الخلق على الله سبحانه ، بعد الخلق الاول ؛ ولذا ترك ضمير الجمع لما قد يوحى به من الحاجة الى قوة اكبر ، وجهد اكثر ، وكأن هذه الاعادة عند الله أهون من ان يسوق لها ضمير الجمع الموحي بالقوة ، وانما يكفيها ضمير المفرد (علي ، خلقتك) وليس على الله صعب ولا سهل ، وانما جاءت الآية لتخاطب الناس على حسب عقولهم وتراعي طريقة تفكيرهم »[1] هذه الصورة التي يستشعر القارئ مدى اهميتها لمريم وهي تشكل تجاهًا مهمًا في بث الطمأنينة واستقرارها كيف لا والله القادر على كل شيء وهو اللطيف بعباده الخبير بأحوالهم ونفوسهم ، وبهذا الزخم المكثف لعلم المعاني وانتهاء الأمر وصدور القرار بإكمال المسيرة قررت السيدة مريم المواصلة وبصور رائعة تمثل صورة المرأة المؤمنة الصابرة المحتسبة يودعنا المشهد الأول .

المنعطف الثاني :

تبدأ مسيرة المشهد الثاني من مرحلة الولادة والمخاض الى وضع الوليد ،وهي لحظة الحيرة والهم ، مرحلة عصيبة ومشهد يحس القارئ بموقفه مع كل حرف ونبرة ، ويستشعر القارئ تعابير السيدة الخائفة من الموقف إنه(الخوف الاجتماعي Social phobia) والذي بدأ مع محاولات السيدة الاختفاء السريع والبعيد عن اعين النّاس **{فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}[مريم:22]** سرعة في التنقل يجسدها (فاء) التعقيب خشية الحرج العظيم الذي كانت تشعر به حين حملت بعيسى – عليه السلام –اذ خشيت أن تتهم في عرضها؛ ولذلك فهي «إنّما اتخذت المكان البعيد حياءً من قومها ، وهي من سلائل بيت النبوة »[2] ومن هنا يدرك القارئ سرعة المنجز الذي يمثل محاولات التواري الاختفاء عن اعين الناس ،وهو ما تصوره الفاء التي ورد ذكرها في الآية الكريمة ، ثم لا يخفى لدى القارئ ما تركته لفظة (قصيا) من دور في إيقاظ مشاعر الحزن والألم على السيدة مريم ، فلفظة(قصيا) هي «مبالغة قاص »[3]وهي صورة تحاكي تصور الاختفاء تمامًا؛ لكي لا تصطدم بما لا يُحَمَدُ عقباه في نظرها وما قد تسمعه من أقاويل من بعض النَّاس الذين يعيشون معها ، فتلك المبالغة تصور اللمحة السريعة للتخلص من العيون التي نتيجة هذا الزخم النفسي تحس مريم وكأنَّها عيون متلصصة تحاول أن تنال منها ومن وليدها بأيِّ شكل من الاشكال ، وهي

---

[1] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :129.

[2] تفسير المراغي : احمد مصطفى المراغي: ج44/16. مطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر ،ط1 ، 1365 هـ.

[3] غرائب القرآن ورغائب الفرقان :نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ج389/8.

صورة نتلمس شكلها الذي اعطته المبالغة للقارئ فمن خلال المبالغة أشدُّ شأنًا وتجسيدا للموقف الذي تمر به مريم وهذا ما يفهم سياق الآية ، وقد أشار الطنطاوي الى ذلك المفهوم قائلاً : « { مَكَاناً قَصِيّاً } أي: إلى مكان بعيد عن المكان الذى يسكنه أهلها »[1] ، ويدرك القارئ ما لعبه التماثل بين اختيار اللفظة ودلالاتها الصوتية ، فكلمة (قصيا) تدل « على بعد المسافة بين مريم وقومها – وبين الإيقاع الصوتي الذي يجسده طول الصوت في حرف المد »[2] هذه الصور البلاغية التي تشكل عند القارئ قناعات بأن مريم (عليها السلام) الآن يعاورها القلق وتتلفت يمينًا ويسارًا ؛ لكي تخفي ما كتب الله له أنْ يكون وهي تحمل وليدها وقد أعياها التعب وهي مقبلة على مرحلة عصيبة وصعبة ، إنَّها مرحلة الالم ومرحلة تتمنى فيه مريم أن تكون منسيةً ويطوي الزمن ما أراد الله أنْ يكون جلياً فتجلت قدرته الى معجزات تذكرها بربها وعليها الصبر كما صبرت عمتنـــــا النخلة **{فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا}[مريم:23]** المرأة في هذا المقام اكثر إدراكا لكاهل هذه المرحلة فكيف بالسيدة الطاهرة والتي تعيش المرحلة وحيدًة فضلًا عمّا سبقته من زخم نفسي وخوف مع من قابلته وتحاور معها ، في هذه اللحظات (فأجاءها) المخاض حروف تصعب عن النطق كصعوبة المرحلة والموقف الهم والحزن «ولا تخفى صعوبة نطق(فأجاها) الآتية من كثرة حروفها ومن تكرار صوت الهمزة لمرتين فيها ... يجسد شيئًا من الهم النفسي الثقيل الذي ترنحُ تحت وطأته مريم ويصور صعوبة حالها »[3] فالتكرار الحرفي فضلا عمّا ولَّدَ التقارب لمخارج الاحرف من صورة ثقيلة في اللفظ تتناسب وسياق الهم الثقيل الذي تحمله الطاهرة ويشعره القارئ ، هنا ألقى هذا التكرار بكاهله على البناء النفسي للمتلقي في تصوير الحالة التي تمرُّ بها السيدة وهي أقل ما توصف بأنّها مؤلمة وحزينة ، هذا الحزن الذي يجب ان لا ينتفي عن المرأة التي تدخل مخاض الولادة فجاءت الآية بقرائن حسية ؛ لتبرهن للسيدة وللقارئ قدرة الخالق وهوان الموقف عليه (جل جلاله) ، وانَّ الأمرَ ليس كما تتصور السيدة من الصعوبة والشدة وهو ما برهن عنه التعريف في قوله تعالى (الى جذع النخلة) ، التي تمثل نخلة يابسة كحالها ولكن شاء الله انْ تكون رطبًا جنيًا «وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاءً »[4] إنّها رسالة علاجيـــــــة سريعة ؛ لتهدأَ ولتستقرَّ روعُ السيدة العفيفة بقرائن حسية «وهي الوحيدة الفريدة التي تعاني حيرة العذراء في أول

---

[1] الوسيط في تفسير القرآن : محمد سيد الطنطاوي : مج 9 / 27 .

[2] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح:27

[3] المصدر نفسه :40.

[4] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود: ج423/3 . (5) اجزاء، دار الفكر العربي – بيروت، د.ط.

مخاض ولا علم لها بشيء ولامعين لها في شيء »[1] فلا بُدَّ أنْ ينشئ القلق ويولد الخوف[2] في مثل هذه المواضع فـالقلق« شعور متوقع وطبيعي في ظروف الحمل الا إن علاقته به علاقة معقدة ، فقد يكون القلق بسب مخاوف حقيقية من حدوث مضاعفات للأم في أثناء الحمل والولادة »[3] في خِضَمِّ هذه اللحظات التي يتلمس القارئ ولا سيما المرأة معاناتها والمها تمنت الموت خوفًا مما قد يقال عنها بعد أنْ أصبحت الولادة قاب قوسين او أدنى فنطقت **(قَالَتْ يَا لَيْتَنِي)** استئناف نبَّه المتلقي للقول ؛« لأنَّ السامع يتشوق الى معرفة حالها عند إبان وضع حملها بعد ما كان أمرها مستترًا غير مكشوف بين الناس وقد آن ينكشف»[4] من هنا تبدو الصورة للقارئ واضحة البيان وتبدو معها النفس متألمة وتنظر بشفق في سير تلك الصور والاحداث التي باتت عليه السيدة مريم ، وهي صورة قرآنية يتبين دور الموقظات البلاغية – التعريف والاستئناف– في تشكيلها وذلك من خلال رسم صورة النخلة اليابسة التي أحياها الله بقدرته وصورة الاستئناف التي حاكت مشاعر المتلقي وهو يتلهف لمعرفة حالها ساعة الولادة فكان لا عجب أن يأتي قولها **(وَكُنتُ نَسْيـًا مَّنسِيًّا)** مبالغة ترسم للقارئ صورة الاختفاء والتلاشي للأبد « لا يخطر ببال احد مـن الناس »[5] فإننا بقولها هذا نكاد « نرى ملامحها ونحس اضطراب خواطرها وتلمس مواقع الألم فيها »[6] »[6] هذا الموقف الذي صُور من خلال الاساليب البلاغية ولدت عند المتلقي المشاعر والاحاسيس في لمس لمس تلك المعاناة والأنين التي ساهم الجناس بشكل فعال في تشكيلها عن طريق **(نَسْيًا مَّنسِيًّا)** وهو جناس غير تام وكلتا الكلمتين « تدلان على النسيان ، ولكن دلالة الثانية على النسيان كانت أعمق وأبعد وزيادة في التأكيد على حدوث عملية النسيان لدرجة أنَّ الناس قد نسوها وليس تناسوها »[7] وهي صورة جناسية تترك للقارئ تخيل ذلك ، فالسامع « يُخيل اليه انَّه أمام كلمة واحدة متكررة فاذا هما كلمتان مختلفتان في معناهما ، متحدتان في مبناهما»[8] وفي وحدة الالم وغمرة الهول وصعوبة الموقف تقع المفاجئة الكبرى **{فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}[مريم:24]** تأتي صورة التقييد (من تحتها) تحاكي فكر القارئ وتصور تلك اللحظات التي تمرُّ بها مريم ... لحظات الولادة فكان هذا التقييد مثابة المحرك

---

[1] في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم: ج2307/4 . (6) اجزاء ، دار الشروق– بيروت ،القاهرة ، ط 17 ، 1412 هـ .

[2] ينظر: هموم المرأة (تحليل شامل لمشاكل المرأة النفسية): د. مرفت عبد الناصر: 132. مطابع ستار برس للطباعة والنشر – القاهرة، د.ت .

[3] هموم المرأة (تحليل شامل لمشاكل المرأة النفسية): 132.

[4] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج85/16.

[5] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود: ج423/3 ، وينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: ج582/7. (11) جزءًا، دار القلم – دمشق، ط2، 1429هـ – 2008م.

[6] في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم: ج2307/4.

[7] المستوى البلاغي في سورة مريم (بحث) : د.فيصل حسين طحيمر : 651.

[8] الادب والبلاغة : د. إبراهيم علي ابو الخشب: 213. مطبعة المعرفة – القاهر ة، 1959م.

لكل تدهور نفسي ومبعث للاطمئنان وصحة ما تسير عليه؛ لأنَّ الامر كله يسير على وفق عناية ربانية، من هنا شكل التقييد ؛« لإفادة أنَّه ناداها عند وضعه قبل أنْ ترفعه مبادرة للتسلية والبشارة وتصويرا لتلك الحالة التي هي حالة تمام الاتصال الصبي بأمه»[1] إنَّ التقييد بوصفه فنًا يعمل في اطار المعاني فيأتي مع الظرف ليفيد المحدودية [2] ولربما يتفق القارئ ان الذي ناداهـــــا (عيسى) –وهو الاشهر عند معظم المفسرين –غاية في طمأنتها[3] ؛ لإنَّ الذي كلّمها من صلبها ودمها ، فكان الاطمئنان هنا أكثر ايقاعًا من من غيره لو جاء بدون تقييد[4] ؛ ثم ياتي دور اسلوب النهي ليُكمل مسيرة هذا الاستقرار الذي يخالج مشاعر مشاعر واحاسيس القارئ وهو يلاحظ لحظة تفتق بوادر الانفراج واشارات الطمأنينة التي تحتاجها المرأة في المخاض ، فيأتي قوله تعالى **(أَلاَّ تَحْزَنِي)** جازمًا في وجوب رفع الحزن عنها ؛ لأنَّ الأمر في غاية الاهمية ففي اللفظ « تعليل لانتفاء الحزن المفهوم من النهي»[5] ، ومن هنا جاءت لفظة (رب) مضافةً الى ضمير المخاطبة؛ دلالة على شدة الاتصال والقرب من ربِّ السموات والارض الله جلّ جلاله ، ثم في الاضافة صورة تتجلى فيها مكانة الطاهرة عند الخالق وهو الله سبحانه تعـالى تتمثـــــل في « تشريفها وتأكيد التعليل وتكميل التسلية » [6] وهي صورة تتجلى أكثر وضوحاً لعيان القارئ من خلال تخصيص بالذكر لفظة (رب) التي أضافت الدعم النفسي المطلوب لاستقرار وتهدئة السيدة مريم من مخاوفها بقرائن عملية تلمسَّ القارئ صورها ،ولعلَّ في التعبير المجازي بلفظـة (السري) الذي يعني « جدول وهي ساقية من ماء كان قريبً من جذع النخلة »[7] هذا (السري) مثلَّ تعزيزًا آخرَ لدوافع عديدة تجعل هذا الاتجاه أن يجد طريقه الى القارئ وهو يتلمس بوضوح تلك العناية الربانية والمتابعة الالهية ، من خلال بوادر ودوافع الاستقرار يرشدنا سبحانه تعالى ومن خلال قوله **{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}[مريم:25]** الى أهمية التوكل ومباشرة الاسباب ففي قوله تعالى (هزي) إشارة إلى أن السعي في الرزق مطلوب وهو لا يعارض التوكل وما أحسن ما قيل:[8]

---

[1] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج87/16.

[2] ينظر : تفسير الميزان في تفسير القرآن : الطباطباني: ج206/5.

[3] ينظر : تفسير البحر المحيط :ابو حيان الاندلسي: ج173/6. وينظر : تفسير أضواء البيان في تفسير القرآن : الشنقيطي : مجلد 4 / 310 ،وينظر:تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج87/16، محمد سيد الطنطاوي: الوسيط في تفسير القرآن : مج 9 / 30 .

[4] ينظر : تفسير الميزان في تفسير القرآن : الطباطباني: ج 14 / 42 .

5 تفسير المديد في تفسير القران المجيد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة:ج328/3.

[6] المصدر نفسه: ج328/3.

[7] تفسير التسهيل لعلوم التنزيل :ابن جزي الغرناطي (ت 741 هـ): ج156/2. دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1995م.

[8] لم اعثر على قائله على حسب ما اطلعت .

ألم تر أن الله أوحى لمـــــــــــريمٍ وهزي إليك الجذع يُسَّاقط الرطـَـبْ

ولو شاء أحنى الجذع من غير هزهِ إليها ولكن كل شيء له سَبَـــــــبْ[1]

ويؤمن القارئ بقوة التوكيد في لفظة (هُزي) التي تبرهن على مدى القرب الالهي وان الله قريب من مريم بكل شيءٍ بالمحسوسات والمعنويات أي «مزيدة للتوكيد؛ لأن فعل الهز يتعدى بنفسه، وزيادة حرف الباء للتوكيد قبل مفعول الفعل المتعدي بنفسه كثيرة في القرآن وفي كلام العرب، فمنه في القرآن قوله هنا**{ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ }(البقرة 195)** »[2] هذا فضلا عمّا يتركه التوكيد عند القارئ في قوله تعالى **(بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)** من قناعات ذهنية تبرهن على ما قيل سابقا من العناية الربانية لمريم ،فمن خلال التأكيد بحرف الباء تتأتي صفة الالتصاق بالنخلة ، وهو ما تحتاجه الحامل للتمسك به عند المخاض ؛ لصعوبة حاجتها الى ذلك ،وايَّ نخلة تلك التي تلتصق بها السيدة إنَّها «نخلة معروفة لدى الناس في تلك المنطقة»[3] المنطقة»[3] فهي صحراء بجذع معروف «تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عنـــد الناس »[4]وهذه التعريف بـ(أل) للفظة (النخلة) ؛ لتكون النخلة واضحةً لها وبالتالي تعينها على إتمام أمر الولادة ،انّه الدليل الملموس لمريم وللقارئ على حدٍّ سواء حتى **(تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)** ويستشعر القارئ مدى هذه الصورة الرائعة والثمر يسقط عليها وفي التقيدٌ فضل للسيدة الطاهرة وعامل لبعث الاطمئنان ، ومؤكدٌ لمشاعر القارئ في الوقت نفسه من خلال الصورة الكناية في قوله تعالى (جنيا) بأنّه ليس فقط ثمر بل جني طازج وطري، وهي كمال العناية التي تمثل قدرة الله وتهيئة الاسباب ؛لأنَّه إذا أراد شيئا أنْ يقولَ له كن فيكون ،فالرطب الجني دلالـــة « على طراوته وأنَّه شهي غير يابس ، فالجني فعيل بمعنى مفعول اي مجني ،وهو كناية عن حدثان سقوطه اي طراوته »[5] ، لقد شكلت الكناية صورة للقارئ يسبح في تأملاتها وهو يدرك ويتصور سقوط الثمر النَظِر لا يبس فيه ويدرك تماماً كيف أنَّ الله إذا تولَّى أحـــداً برعايتـــه فلا يحـزن ،وهـــو– القارئ– يطمئن على مريم (عليها السلام)؛ لأنَّ العناية وفَّرت لها كل الاسباب للولادة الناجحة والمضي فيما أراد الله تحقيقه ولا يفوتنا أنْ نذكر أنْ طراوة الرطب تمثل مرحلة دواء مهم للنفساء فهو خرسة « لها ولظهور تلك الآيات منها فتستقر نفسها وتقرّ عينها » [6] ؛ ليدرك القارئ الآن

---

[1] ينظر : تفسير أضواء البيان في تفسير القرآن : الشنقيطي : مجلد 4 / 17، وينظر : محمد سيد الطنطاوي :الوسيط في تفسير القرآن :مج 9 / 31 .

[2] المصدر نفسه :مج 9 / 31

[3] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :139.

[4] تفسير الكشاف : ج13/4.

[5] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج88/16.

[6] تفسير البحر المحيط :محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي:ج6/ 172

لماذا هذا التصوير الرائع والبواعث التي تُطمئن السيدة الطاهرة بعد أنْ توصل أطباء القرن العشرين الى انَّ الرطب / التمر يساعد على تيسير الولادة واخراج الطفل بسهولة فضلا عن احتوائه على مادة شبيه بمادة (**Oxytocin**) وهي تساعد على بث الطمأنينة والتسريع بعملية الولادة من خلال انقباض الرحم ووقف النزيف ما بعد الولادة فضلا على ادرار الحليب[1] ، كما أشار بعض من المفسرين الى ذلك بقوله « ما للنفساء خير من الرطب » [2]فضلًا عن هذا شكلت الاصوات (الخاء والقاف والطاء) في الكلمات (النخلة –تساقط – رطبا) « صورة الانهمار الشديد للرطب وفخامتها ؛ لتطمئن (عليها السلام) وتشعر بالسكينة حين ترى كرامات الله تترى وتتابع »[3] ولا يفوتنا في هذا المقام ان نسجل الصور الرائعة التي أحدثه الطباق في الآية الكريمة من خلال قوله تعالى **(وَهُزِّي إِلَيْكِ... تُسَاقِطْ عَلَيْكِ)** وهي صور تمثل مرحلتي العمل والجني بما عملت إنْ كان خيراً فخيرا وان كان شرًا فشرًا فانتبه ايَّها القارئ فالله تعالى بيّنَ خلال الهز اي العمـــل «الاشعار ببذل الجهد والحركة نحو جذع النخلة »[4] في حين بين من خلال قوله **(تُسَاقِطْ عَلَيْكِ)** مرحلة الجني « فالجني سيسقط عليها وبين يديها وما عليها الا تأكل دون ما جهد او مشقة »[5] وهذا اشعار للقارئ لاستيعاب الصورة المتولدة من خلال الطباق ؛ لكي تكون قرير العين مطمئن النفس لا بُدَّ من العمل والمثابرة سواء في أُمور الدنيا او أمور الدين ثم ستجد بعد ذلك راحة او خلودا، راحة في الدنيا من خلال العمل والجني بالحلال او بالآخرة من خلال الظفر بجنة الخلود ، لقد حركت المقابلة هنا مخيلة القارئ ؛ لكي يقارن ويصل بنفسه الى ما هو الطريق الذي يسلكه للنجاة طريق العمل والمثابرة امَّا طريق التواكل والاعتماد على الغير وبالتالي الندم والخسران ، كل هذه صورة وغيرها يستطيع القارئ أن يولدها من خلال المقابلة وأنْ يبني من خلالها حياة استقرار ونسية ايمانية وهذا ما أحدثه الاسلوب البديعي هو المقابلة ، فهي « التي تعطي الكلام نوعًا من القوة والتأثير في النفس وتضفي على القول رونقًا وبهاءً...»[6] وبهاءً...»[6] ، ومن بواعث سقوط الرطب الاكل ، فمرحلة المخاض والولادة تمثل اهم مرحلة تحتاج فيها المرأة النفساء الى الأكل والشرب فهُما اساساً قوام جسم الانسان واستقرار حالته النفسية فيأتي الاعجاز من خلال تقديم الأكل على الشرب في قوله تعالى **(فَكُلِي وَاشْرَبِي)** وهو مقدمة من النصائح الربانية التي

---

[1] Khadem N "Comparing the Efficacy of Dates and Oxytocin in the Management of Postpartum Hemorrhage" research publish Department of Internal Medicine, Shiraz E-Medical Journal ,Vol. 8, No.2, April 2007.

[2] تفسير البحر المحيط :محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي:ج6/ 176.

[3] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :36.

4 المستوى البلاغي في سورة مريم (بحث):د.فيصل حسين طحيمر غوادره : 645.

[5] المصدر نفسه: 645 .

[6] في البلاغة العربية (علم البديع) :د. محمود احمد حسن المراغي:71 . دار العلوم العربية- بيروت ،لبنان ، ط1، 1991م.

تساهم في تعزيز الأمن النفسي للمرأة التي أعياها وأَرقها الم الولادة ومدة الحمل وهي الآن بحاجة انْ تُؤمِّن ولادة سريعة وسهلة ، فتقديم الاكل ؛ « لان احتياج النفساء الى أكل الرطب أشد من احتياجيها الى شرب الماء ...»[1] وهذه صورة للقارئ تفاعلية وخاصة للمرأة الحامل فضلًا عن كونها نصائح طبية موجودة في الرطب وهذا ما يسهم ايضا في تعزيز استقرار لحالة السيدة الطاهرة وما هو عليه ثم تأتي النصيحة الطبية الثانية التي يجب على القارئ – المرأة الحامل– فهمها والعمل بها وهي (قرة العين) السرور الذي صنعته الكناية عن طريق قوله تعالى **(وَقَرِّي عَيْنًا)** فقرار العيــن « كناية عن المسرة»[2] اي ارفضي عنك « ما أحزنك وأهمك فإنَّه تعالى قد نزَّه ساحتك عن التُّهم »[3] هذه الآيات تمثل رسائل الهدوء والسكينة يتلمس المتلقي مشاعرها بنصائح طبية ربانية وبصورة رائعة تداعب لحظات الألم والأمل ... ألم الولادة والمخاض وأمل الغد المشرق الذي تولى الله رعايته لمريم وابنها وهي جزء من رسالة تساعد على الاستقرار والطمأنينة ، تلك النفوس الوجلة الخائفة بأنَّ عليها بقرار العين وانْ لا تحزن ؛لأنَّ ليس في الولادة من أمرْ يحزن ولا هم مقلق ومن هنا جاءت مخارج الحروف في الآيات **(فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)** تشير الى السكينة والهدوء « فلمريم أن تطمئن وتقرَّ عينًا بهذه الكرامات كما لها أن تطمئن وتقرّ عيناً بهذه الكلمات التي تفيض ليونة وسكينة »[4] مشاعر يفرح قلب القارئ لسماعها قبل مريم وهو يخاف على مصير البطلة وكيفية مواجهة هذه الرياح العاتية من قومها ثم ليخلص بعد هذا الموقف الى الشرط الذي طالما انتظره القارئ ومريم بشغف **{ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا}[مريم:26]**، فيا ايّها القوم إنّي أنَا مريم لا أُكلم اليوم إنسيا ، إنَّها اللحظات الاخيرة التي ستودع فيها مريم (عليه السلام) الكلام ...هذه الصورة ودعتنا مريم فيها من خلال اسلوب بلاغي رائع عبّر عن الموقف ونقل المشهد وكأنَّ الحركة ما زالت قائمة ، فقوله **(فَإِمَّا تَرَيِنَّ)** تفريع يقـصد به « لا تكلمي بشرًا ولا تجيبنَّ احدًا سألك عن شأني بل ردِّي الأمر لدي فأنا أكفيك جواب سؤالهم وادافع خصامهم »[5] والتفريع واحدٌ من المؤكدات[6] التي تضاف مع (أنْ ، لن) و(ما) الزائدة ، وكأنَّ السامع يكون بين مشهدين الرؤية / الصمت ، ويلمس القارئ وضوح تلك الصورة من خلال تكرار حرف النون والذي منح هو الآخر « درجة

---

[1] تفسير فتح القدير: الشوكاني : ج 3 / 454.

[2] تفسير الميزان في تفسير القرآن :الطباطبائي : ج14 / 43

[3] تفسير المديد في تفسير القران المجيد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة: ج3 / 329 .

[4] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :27.

[5] تفسير الميزان في تفسير القران :الطباطبائي: ج14 / 43

[6] ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 390 – 456 هـ): ج2/ 42. حققه : محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل –بيروت لبنان ، ط4 ، 1972م. وينظر : المنزع البديع :أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي:466. تقديم وتحقيق علال الغازي ، مكتبة المعارف – الرباط ، المغرب ،ط1 ، 1401هـ – 1980 م .

عالية من الثقة في النفس»[1] وهذا الكم من المؤكدات فيه غاية لطمئنة مريم العذراء ؛لأنَّ ما يليها من الآيات تمثل مرحلة اللقاء بين المولود والأم مريم وبين القوم من اليهود والنصارى ، ثم يلعب التقديم في قوله **(لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا)** دورًا رئيسًا في تعزيز ذلك الرصيد لمريم والذي يلمس القارئ أثره من الاستقرار في تخصيص الصوم غاية في دفع ودرء الأقـــاويل والجـــــدال « هذا الصوم لله وإنَّهُ خالص لوجهه الكريم ، وليس عن هوى أو رياء وفيه إيحاء بتعظيم هذا الصوم لكونه خالصًا للرحمن وبأمر منه »[2] إنه صوم ألأُم وكلام الرضيع اعجاز تكون فيه القضية للرحمن بلا منازع ومنها كان كلام الرضيع حجة اقوى لإزالة الشكوك والظنون التي جاءت من قومها على مريم (عليها السلام) متمثلة بطريقة الحمل والولادة انها لن تكلم اليوم انسيا تعبير فيه «مبالغة في نفي الكلام ...»[3] كصورة ودليل يستقر معها القارئ على ما آلت اليه الطاهرة ويصدّق ما جاء من اشارات سابقة تؤكد العناية الربانية وانها تسير بمشيئَة ربانيَة وقدر محتوم لا يمكن الخلاص منه ، ولا يفوت للناظر تمعنه وفيه الكثير من الاشارات البلاغية التي تترك تلك القناعات ، ولا يفوتنا هنا ان نذكر بما جاء في قوله تعالى **(فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا)** نكتة ، ففي الآية اشارة الى كلام الانس وليس كلامًا مع اي احد وإلا سيكون الكلام متناقضا ؛لأنها تكلّمت مع جبريل (عليه السلام) وهو روح ، وفي هذا بيان للناس وحجة اخرى على براءتها وصدق دليلها .

المنعطف الثالث :

بلحظات الصمت التي استقرت عليها السيدة مريم يودعنا المشهد الثاني وتتيقن مريم (عليها السلام) كما يتيقن القارئ بانَّ حجتها وثقتها بنفسها قويتان فذهبت بقدميها اليهم بعد كل ما جاء من التطمينات والبواعث الاستقرارية لنفسيتها فهي تسير اليهم الآن وكأنَّنا نحسُّ ذلك من خلال ما عبَّر عنه القرانُ الكريم قائلًا **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}[مريم:27]** فيأتي التكرار في قولـــــه **(فَأَتَـتْ بِهِ ... تَحْمِلُهُ)** محاكيًا المتلقي موقظًا سمعه ولافتًا الانتباه الى ضرورة ان يستوعب القارئ بأنَّ عيسى طفل وانّه كسائر الاطفال ؛ لأنَّ القارئ قد أيقن بالمعجزات الالهية التي رافقت الطاهرة فأراد التأكيد من انه محمول من أمه وليس مشيًا على الاقدام ، إذ نبه ابن الجوزي الى ذلك قائلاً: «فإن قيل: (أتت به) يغني عن (تحمله) فلا فائدة للتكرير فالجواب: أنه لما ظهرت منه آيات، جاز أن يتوهَّم السامع (فأتت به)

---

[1] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :29.

[2] المصدر نفسه: 155.

[3] غرائب القرآن ورغائب الفرقان :نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ج394/8.

أن يكون ساعيًا على قدميه، فيكون سعية آيةً كنطقه، فقطع ذلك التوهُّمَ، وأعلم أنه كسائر الأطفال...»[1] وهنا يطرق ذهن القارئ الى ربط الموقف بين مقابلتين هناك ، حيث مريم الخائفة الوجلة من مقابلة هذا الرجل الذي أتاها في تعبّدها وانقطاعها عن العالم الخارجي بل واختفائها تمامًا عن أعين الناس **(فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا)** موقف الاحجام والابتعاد الى موقف المرأة الواثقة **(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ)** فالمقابلة هنا « عاملان من عوامل الحيوية بما حوته من حالات الصراع النفسي والتي كانت نتيجتها تغلّب الاقدام والايمان على الاحجام والتردد بما أشعر المتلقي بالرضا والراحة لجرأة صاحب الحق وتغلبه على مخاوفه والآمه...»[2] ، قال تعـــــالى **{ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون}[مريم:35]** ولعلَّ ما يزيد هذه الثقة التي استشعرها القارئ بقلبه وعقله هو ذاك التقديم في قوله **(فَأَتَتْ بِهِ ... تَحْمِلُهُ)** انطلاقة لا لبس فيها وهي حاملة له (عليه السلام) تسير بلا خوف ولا وجل ،التقديم أسهم بوضوح بتوجيه بصيرة وبصـــــر القارئ على المولود بعد أن كانت موجـــه الى الأم مريم ؛ لان ما سيحدث من تصوير مستقبلي ينقل التركيز الى الرضيع بعد انَّ كان على اُمِّ الرضيع وهذا ينشأ من تخيل وتأمل بالأسلوب الذي عبَّر عنه القران الكريم ، فالتقديم عمل على « تركيز الأنظار نحو عيسى (عليه السلام)؛ لكونه معجزة في ذاته على قدرة الله تعالى »[3] **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم}[محمد:7]** نصرة الدين يقابلها نصرة الخالق لعبده المؤمن الصابر ... انطلقت وهي مؤمنة بالأمل في عيسى (عليه السلام)؛ لكي يفك ما تلوح به الأنظار وتوسوس به الصدور فماذا كان الرد والقارئ ينتظر ثم مريم وقبلها الشهود الحضور ينتظرون ماذا سيقولون الكهنة ؟ ماذا يقولون علية القوم؟ في هذه اللحظات والصمت يخيم عليها ، فينكسر ذلك بصوت السؤال المنكر المتعجب مما يـــرى **{ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}[مريم:27]** إنَّها جملة « مستأنفة استئنافًا بيانيًا وقال قومها هذه المقالة توبيخًا لها»[4] وهذا ما يتوقع القارئ حصوله فالقوم منكرون هذا العمل الشنيع في رأيهـــم وأنَّها فعلت عملًا منكرًا ومرفـــوضًا[5] ، في لحظـــات الصمت... صمت الطاهرة وتأنيب قومها لها يدرك القارئ ومن خلال هذا استئناف التقريع على فعلها وهو يحسُّ الآنين و مرارة الألم الذي تمرُّ به الطاهرة والتي ساهم بشكل واضح الاستئناف في تصويره،تلك المرأة التي تتنظر النصرة الموعودة من الله سبحانه وتعالى... العيون تترقب والأنفس تسـارع

---

[1] زاد المسير في علم التفسير : ابو فرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(ت 597 هـ):ج128/3. (4) اجزاء ،تح :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي– بيروت،لبنان،ط1، 2000م .

[2] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :97.

[3] المصدر نفسه : 157.

[4] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج16 / 95.

[5] ينظر :نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت 885هـ): ج4 /13 .

في زفيرها وشهيقها لهول الموقف ووجله ومريم لا يسمح لها بالكلام للدفاع عن نفسها ؛ لأنَّ الله قد وكَّل من يدافع عنها وهؤلاء يزدادون إيلامًا عليها بألفاظ تصور مدى محاولاتهم لاستغلال تلك الفرصة وهو ديدن اهل الكتـــاب (اليهود والنصارى) فيأتي وصفها بالفري **{ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}[مريم:27]** استعارة وظّفها السياق القرآني بُغية الدلالة المقصودة في تجسيد الموقف أروع تصوير وهي نعتها بهذه الصفة غاية في تجسيد استغراب ودهشة القوم من عملها [1] وهو ما تقصده هذه اللفظة من الفعل العظيم البديع [2] فهو« من الافتراء بمعنى الكذب كناية عن القبيح المنكر »[3] وهنا قد يتساءل القارئ لماذا لم يأتِ التعبير بلفظ (العظيم) بدلًا من فرياً ؟ والجواب أنَّ العظيمَ من الممكن وقوعه، ولكن –كما اسلفنا القول – إنَّ الفري هو العمل الذي لا مثيل له الذي يأتي بالعجب فعملها هنا في « نظر القوم لا مثيل له ففيه جلبه تزيد من بشاعته »[4] فالاستعارة فتقت مشارب الخيال عند المتلقي غاية بالشعور والاحساس بالمرحلة العصيبة التي تمر هذه اللحظات ، فالاستعارة « خطوة أبعد في التخيل ، الذي يعبر عن تأثرها بمظاهر الحياة والاحياء تعبيرًا حافلًا بمختلف المشاعر والاحاسيس ، وما ذاك الا لأنَّها من ذلك النوع الموحي الذي يجعل القارئ او السامع يحس بالمعنى أكمل احساس واوفاه وتصور للعين وتنقل الصوت للأذن ...»[5] وهذا كلَّهُ لتحقيق لتحقيق الاستعظام والاستغراب ويلمس القارئ ذلك مـــن قولهم **(قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)**، فالصور الاستعارية من محاسن الكلام « اذا وقعت موقعها ونزلت موضعها »[6]، وهي أحسن موقعاً في قلب وسمع القارئ[7] ، فالاستعارة تقوم بتحريك همة المستمع إلى الاقتناع بها والالتزام بقيمها ، فالاستعارة فالاستعارة « تشجع المتلقي على التركيز والمغامرة في كشف الستائر الدلالية عن الخبايا المدلولية »[8] فضلا عن دورها في إنتاجها« التأويلات التي يمكن أن يقدمها للقارئ»[9]وهذا الهجوم كله يُجسد غايَة في إيذائها من خلال تصعيد وتيرة العنف اللفظي الذي يجعل القارئ يتابع الموقف والهجوم الذي تزايد على

---

[1] ينظر : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني :شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي: مج:8 ،ج406/16. (16) جزءًا ،ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ،ط 1 ، 1422 هـ – 2001 م.

[2] ينظر : تفسير الميزان في تفسير القرآن : الطباطباني: ج14 / 44 .

[3] المصدر نفسه : ج14 / 44.

[4] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :83. وينظر :ابو منصور بن احمد الأزهـــــــري (ت 370 هـ) : تهذيب اللغـــة : ج 15 / 173 تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي– بيروت ، ط1 ، 2001 م، وينظر : مقاييس اللغة :ابو الحسن احمد بن فارس (ت 395 هـ): ج 4 / 497 . تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت ، ط2 ، 1420 هـ – 1999م .

[5] الصورة الادبية في القران الكريم :د.صلاح الدين عبد التواب: 59. ادبيات الشركة المصرية للنشر ، لونجمان – القاهرة ، ط1،1995م.

[6] العمدة :ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني :ج268/1.

[7] ينظر : المصدر نفسه :ج266/1

[8] ترجمة الاستعارة في النص الادبي من الفرنسية الى العربية : الدروب الوعرة والدروب الشاقة انموذجا :لعداوي نسيمة ::60 . (ماجستير) ، الجزائر ، جامعة مولود معمري– كلية الآداب ،2010 –2011م .

[9] المصدر نفسه: 60.

مريم العذراء فمن خلال قوله تعالى **{يَا أُخْتَ هَارُونَ }[مريم:28]** يتجسد اسلوب النداء ليتحول الى تهكم وتوبيخ [1] ، وهذا التوبيخ ما هو الا « استئناف لتجديد التعبير وتأكيد التوبيخ »[2] ومع كل هذا تبقى السيدة السيدة مريم (عليها السلام) صامتة وينتظر القارئ بالصبر الطويل قرائن النصر التي وعُدت به من الله سبحانه تعالى ، وأنَّها يجب انْ لاتَهمْ وان لا تحزنْ ... تقابل كل ذلك بقلب الايمان الذي يعلُّمنا من خلاله جلَّ جلاله أنَّ على المؤمن الصبر على المحن والثبات في الابتلاءات حتى يأتي النصر والنصرة منه تعالى ، ويواصل قومُها الهجوم مستغلين ما تمر به مريم في هذه اللحظات وهي صامتة محتسبة فجاء التعريض في قوله **{... مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}[مريم:28]** يصور للقارئ وهو يتألم ويشعر بألمها من خلال الاستثمار الأمثل للأساليب البلاغية ، فالتعريض هنا يعكس صورا تبدو للعيان من اول وهلة انها قد كانت « مدحا لكليهما ، ولكنه جاءت في سياق اقصى أنواع الذم لمريم عليه السلام »[3] فما هو مبطّن يختلف وهو تقريعها وزيادتها عن طريق لومها بكلمات توهم المتلقي انها مدحٌ ،صورة تشكل للقارئ ما تمر به الطاهرة من المرارة والأسى نفسيًا صورة كشف عنها التعريض الذي له اسلوب يداعب مشاعر المتلقي وهو « اثباتك الصفة للشيء تثبتها اذا لم تلقه الى السامع صريحًا وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والاشارة ، كان له الفضل والمزية ، ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه »[4] وكان لا بُدَّ بعد كل هذا الايذاء من النصرة التي يتلهف القارئ للوصول اليها اليها ومعرفة طبيعتها وصورها ، فيكون الرد مزلزلًا وعنيفًا على عقولهم وافكارهم من خلال الاشارة قائلة **{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}[مريم:29]** إنَّهُ الرد الذي صعق به المتخرصون والمتفيقهون بالعلم ،فالعطف التعقيبي من خلال حرف الفاء يدرك القارئ سرعة الاجابة والثقة العالية بالنفس ، انَّها ثقة التربية الالهية والعناية السماوية فكان ردَّها بالإشارة صاعقة ومساويا لتوبيخهم وتهكمهم منها (عليه السلام)« انهم لما بالغوا في توبيخها سكتت وأشارت اليه اي الى عيسى (عليه السلام) اي هو الذي يحييـــكم اذا ناطقتموه »[5] ،إنَّ وجود حرف العطف التعقيبي أسهم بشكل فعَّال في رسم الصورة المطمئنة على مريم من خلال اقتصار جوابها بالإشارة وهي «مبالغة في إظهار الآية العظيمة وانّ هذا

---

[1] ينظر : في ظلال القرآن :سيد قطب إبراهيم: ج2307/4 .

[2] التفسير الوسيط للقرآن الكريم :محمد سيد الطنطاوي : مج 9 / 33.

[3] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :185.

[4] دلائل الاعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(471 أو 474 هـ) : 306 .قراه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ، ط5 ، 2004 م .

[5] تفسير الفخر الرازي :محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ::ج209/21. (32) جزءًا ، دار الفكر للطباعة والنشر والنشر ، بيروت –لبنان، ط1،1401هـ –1981م.

المولود يفهم الاشارة ويقدر على العبارة »[1] وشدة هذا الموقف يستشعره القارئ وكيف هي اللحظات التي مرت قبل قليل على مريم تعاود تعاستها وحزنها على القوم ومن هم ؟ انهم كبار القوم من السدنة والحاخامات مما يعدُّ في تقديرنا نكسة باستخدام هذه الاشارة ؛ لإنها تعدُّ كبيرة عند هؤلاء القوم فهي تثير لديهم مشاعر الغب التي لا تثار عند غيرهم لو استعملت في موقف وسياق آخر ،فهناك خاصية دلالية للألفاظ « عند افراد معينين ، اذ قد تشير لفظة ما معنى نفسيًا عند فرد لا يشترك فرد آخر معه في هذا المعنى»[2] ومن هنا كان الموقف في نظرهم يزداد استهزاءً وتهكمًا بهم فغضبوا لقولها « غضبًا شديدًا وقالوا لسخريتها بنا أشد من زناها » [3] حيث تمرُّ اللحظات التي صوَّرها القرآن للقارئ ويمرُّ القارئ معها وهي يتابع الموقف بحذر وشدة وقلق امرأة مع وليد وقفا أمام جبروت وظلم هؤلاء السدنة وعِلْية القوم كيف تكون لو لم يكن الله معها .

في خضمِّ هذا كلّه يأتي التعجب بنهكة الظرف من خلال فعل الكون **(مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)** جواب يثير شدة المبالغة من هذا الانكار[4] ويبن للقارئ المتأمل« تمكن المظروفية في المهد من هذا الذي أحيل إلى مكالمته »[5] انها مرحلة الذهول والصدمة وكأنَّ بالقارئ يقارن بين صورتين أسهمت البلاغة في خلق اجوائهما وانعكاس تلك الاجواء على القارئ وتأمله وتصاعد وتيرة مشاعره تجاه الموقف الذي تمرُّ به سيدتنا مريم العذراء ... صورة الضغط النفسي الذي تصاعدت وتيرته على مريم من خلال الهجوم الكاسح لهؤلاء عِليّة القوم وبالمقابل صورة المرأة المنتصرة على هؤلاء العليَة مما يجعل الحط من القيمة الدينية والاجتماعية التي يتمتعون بها في مجتمعاتهم وأنَّ مصالحهم وتسويق افكارهم سيكون امرًا صعب المنال لتحقيق منافعهم الشخصية ؛لذلك جاء الانكار هنا؛ ليصوَّر كل تلك المعاني في خلد القارئ ؛ وليخرجوا الامر الى دائرة المراوغة وعدم الوضوح « انكار انكروا أنْ يكلموا مَنْ ليس من شأنه أنْ يتكلم ،وانكروا أن تُحيلهم على مكالمته اي كيف تترقب منه الجواب او كيف نلقي عليه السؤال ؛ لأنَّ الحالتين تقتضيان الكلام »[6] هذا التنقل بين الحاضر والاستفهام الذي يخرج الى التعجب اعطى الحيوية للقارئ أنْ يكون متابعًا ومتأثرًا بما يحدث على أرض الواقع هناك في هذه اللحظة لتُبقي القارئ على وعي ويقظة دائمتين واهتمام بما يجري من أحداث في السياق القرآني ، تعجب تظهر يحسُّ القارئ آثاره النفسية عند هؤلاء عليّة

---

[1] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :197.

[2] الدلالة النفسية في القران الكريم (اطروحة دكتوراه):محمد جعفر محيسن العارضي : 13.

[3] مختصر تفسير ابن كثير :محمد بن علي الصابوني: ج2 / 450 . (3) مجلدات ، دار الرشاد ، 1408 هـ – 1988م.

[4] ينظر : تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج97/16.

[5] المصدر نفسه: ج97/16.

[6] المصدر نفسه : ج97/16.

القوم فالتعجب له دلالة نفسية تتأتى من التأثُّر الحاصِل للنفس عند مشاهدة لإمرٍ خارج عن عمّا هو طبيعي ، فيأتي الرد وبياء المخاطبة التي تصور للقارئ ثقة المتكلم وشعوره بالطمأنينة ؛ لكي يخرس ويسكت من يجادل بغير حق ، يأتي الرد المزلزل من خلال قوله تعالى على لسان عيسى (عليه السلام) وبالدلالة الزمنية نفسها لاغيًا كلَّ المسافات الزمنية التي قد تصور برهة من تأخّر الإجابة للطفل الرضيع فقال بلغة التوكيد **{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}[مريم:30]** ماضٍ يفيد تحقق وقوع الفعل، فضلا عن أنَّ فعلَ العبودية متصلٌ بتوكيد يخرج منه القارئ بصورة الحجة الواثقة التي تلزم المقابل وتجعل الأمر لا مجال فيه للشك بالنسبة للمتابع لشأن مريم ورضيعها (عليهما السلام) ، وهنا يتمتم القارئ بقناعات يستوحيها من النص مرددًا (نعم) إنَّ الذي تولى رعايته الله فكيف لا يكون عبدًا له وهو الذي تولى أمره ووقف مع أمُّه في كل هذه الأزمات والمحن التي مرَّت بها ، جاء الماضي هنا غاية في تحقيق وقوع الامر فالله (جلّ جلالُه) « عبَّر بالماضي عما سيقع في المستقبل تنزيلًا لتحقق الوقوع منزلة الوقوع»[1] منزلة النصرة التي يستشعرها القارئ للسيدة مريم (عليه السلام) ، ويذوق طعمها من ارتشف من معانيها والفاظها صورا واخيلة ... معانيَّ وعبر ، فكلام سيدنا عيسى (عليه السلام) اخرسهم واسكت حكماءهم عن الكلام ، ولا يفوتنا في هذا المقام التذكير بما يكشف السياق القرآني عن معجزة تتجلى من خلال العطف الذي أفاد المغايرة والتشريك في قوله (**آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**)، إذ ربط الحالة بشخص سيدنا عيســى(عليه السلام) ؛ لأنه هو نبي وهو الذي أوتي الكتاب ، ولكن لا يمكن انْ يتصور القارئ بانَّ الطفل يكون نبيًا ومن هنا غابت الفاء التعقيبية الزمنية ؛ لأنَّ السياق لا يحتاجه ولا يمكن انْ يكون لها دورٌ هنا بل كان لا بدَّ أنْ يأتي الواو ؛ ليرسم صورة النبوة لعيسى المطلقة، فهو حرف العطف الوحيد الذي يفيد « الجمع فقط اي مطلق الجمع »[2] وتستمر الصور المتحققة والتي تسرد بصيغة الماضي وهي صفات خص بها نبي الله عيسى (عليه السلام)من قوله تعالى **{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}[مريم:31]** ويلعب الخصوص والعموم هنا اسلوبًا مختلفًا في تشكيل الصور المتلاحقة للمتلقي، فللخصوص أثرٌ فعال على نفسية القارئ متلقيًا رسالة مفادها :إنَّ العبودية المطلقة لله (جلَّ جلاله) وهي رد على من اعتقد بألوهية عيسى (عليه السلام) ،فالمراد« أنْ يصلي ويزكي وهذا أمر خاص كما أمرَ نبينا صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وقرينة الخصوص **(مَا دُمْتُ حَيًّا)** »[3] فالتخصيص انَّه مبارك مرحلة

---

[1] اضواء البيان في ايضاح القران بالقرآن :محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: ج4/ 344. وينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم :محمد سيد الطنطاوي : مج 9 / 34.

[2] البلاغة الاصطلاحية :عبده عبد العزيز قليقلة: 251. دار الفكر العربي – القاهرة ، ط 3 ، 1412 هـ - 1992م .

[3] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج16/99-100.

تميز بها عيسى دون غيره ؛ لأنه نبي وهذا فخر لعيسى قد يفهمه القارئ من خلال التخصيص[1] ؛ ليأتي التعميم من خلال المكان الذي يصبح مباركة ببركة عيسى نفسه عليه السلام وهو تعميم بعد خطوة يفهم القارئ منه مدى العناية التي تولاها ربَّ العزة لعبده عيسى (عليه السلام) والتي تجسدت من خلال اسلوبي التخصيص والتعميـــــــــم «والتعميم الذي في قوله **(أَيْنَ مَا كُنتُ)** تعميم للأمكنة اي لا تقتصر بركته على كونه في الهيكل المقدس او في مجمع اهل بلده بل هو حيثما حل تحلّ معه البركة »[2]وفي السياق نفسه ومن خلال مراعاة الحالة النفسية للمتلقي يتشكل قوله تعالى **{وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}[مريم:32]** متنقلًا بأساليب بلاغية متنوعة بين العطف والمبالغة والتفخيم أسهمت جميعها بتأثير مباشر على رسم الموقف في مخيلة المتلقي وبالتالي انعكاس تلك الصورة على مشاعره ووضعه النفسي وهو يراقب عن كثب تلك الصور المتلاحقة التي وصلت الى قمتها في الزخم النفسي لحظة وصول السيدة العذراء مع وليدها الى قومها مما كان من الضروري البث بهذه الكم من الاساليب المتنوعة لتتناسب والموقف الذي تمرُّ به ومدى نقل ذلك الموقف الى المتلقي ، ففي العطف تتجلى المعاني السامية التي لا بُدَّ أنْ يتَّسم بها الولد وفاءً للمرأة التي حملته تسعة اشهر وتضوَّرت ألماً ؛ لكي يحيا ابنها ويصبح شابًا يافعًا، فبعطـــف (براً) علـــــــــى (مباركا) يفهم القارئ معنى الولد الصالح والتربية الايمانية بل ذهب البعض الى عدِّ كلمة (بِراً) بالكسر بانَّه « مصدر وصف به المبالغة »[3] وكيف لا يتم تغليظ التصوير والتشديد على الموقف ؛ ليفهم القارئ ويتأمل معنى الأمومة وما يجب عليه فعله تجاه والديه ، ومن هنا شدد السياق بأسلوب بلاغي رائع وهو التنكير الذي جاء لتصوير الاهمية والتفخيم للبرِّ والإحسان بالأم [4] وهذا جزء من دينِ الابن لأمّه ، فيجب أنْ يبرَّها ويُحسن إليها ولا يفوت القارئ الناظر والمتابع للموقف ما تلوح به الآية من إشارات مهمة في بيان دور النفي بـــِ (لم) وهي الاداة الجازمة التي تفيد النفي والقلب والجزم[5] وهي صورة للخطاب الانشائي الذي لا يقبل الهزل ويأتي بموقف الحزم والجزم بأنْ لا يكون جباراً ظالماً وهي معانٍ تساهم في تعزيز معنى البرّ وصفاته و يطمئن اليها القارئ عند تلاوته قوله تعالى **(وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا)** من خلال السرد بالماضي مما يعني للمتلقي أنّ الامـــر قد وقـــع فعـــلاً «

---

[1] ينظر : النحو الوافي :عباس حسن: ج120/4.

[2] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج99/16.

[3] تفسير المديد في تفسير القران المجيد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة:ج3/ 330، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود: ج426/3 .

[4] ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود: ج426/3.

[5] ينظر : عباس حسن : النحو الوافي : ج413/4.

ويجعل المحقق وقوعه كالواقع »[1] تلك الصورة ختمت برسالة مطمئنة تمامًا لحسم الموقف لصالح السيدة الطاهرة وتسجيل اروع معاني الانتصار على القوم الذين ارادوا النيل منها ولا سيما أُولئك السدنة من اليهود وعِلية القوم وهذا ما يلمسه القارئ ويستشعر فحواه بقوله تعالى **{وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[مريم:33]** فلفظة (السلام) جاء معرفة وهي لا تعني الا طريق الخير والعفة والبر والاحسان ... معرفًة فتحت الآفاق للتخيل بكل دلالات اللفظة ،سلام حمل براءة السيدة الطاهرة مريم العذراء ففي السلام يستشعر القارئ أسلوب التعريض الذي يفهم منه اللعنة على « متهمي مريم واعدائها عليها السلام من اليهود ...»[2] ذلك السلام الذي يمثل الاطمئنان ويمثل الأمان ويمثل الحجج الدامغة لبراءة الطاهرة ، جاءت هذه اللفظة لتعني كل ذلك ولعلّ القارئ يطير قلبه فرحًا وهو يلمس نصرة الله لمريم والانتصارات المتلاحقة على القوم الكافرين ... إنَّه السلام لعيسى ومريم والعذاب على من كذب وتولى[3] ، ولا يفوتنا هنا أنْ نذكر أنَّ تعريف الســـــلام هنا **(وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ)**و تنكيره مع يحيى **(وَسَّلاَمُ عَلَيَّ)** هو ايقاظ للمتلقي في ربط الصور والمقارنة ومن ثم الوصول الى أنَّ « سلام يحيى سلام تخصيص الربوبية على العبودية. ثم قال: وسلام عيسى من عين الجمع، سلام فيه مزية ظهور الربوبية في معدن العبودية »[4] وتنبه الاستاذ فضل حسن الى ذلك مؤكدًا أنَّ تعريـــف لفظة (السلام) فائدتهُ« العموم ، فلذلك كان لابُدَّ في غنية من تعريف بأل الجنسية ، التي تفيد الاستغراق والعموم ، وعلى هذا يكون معنى تسليم عيسى عليه السلام على نفسه : السلام كله عليّ خاصة أي : جنس السلام واذا كان كذلك فلم يبق لأعدائه الا اللعنة »[5]، إنه إنه السلام كلّهُ **{وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا }[مريم:34]** إشارات الصلاح في مراحـل (الولادة والموت والبعث) يصل القارئ من خلالها الى قناعات التوصيف التي تعد بمثابة إشارات يفهمها القارئ من خلال هذا التعريف في مراحله الثلاث وبتقديم معجزة الولادة التي تطمئن القارئ على تواصل العناية الربانية وتسلسل انتقالها في المراحل الثلاث ، فالتقديم جاء لدرء ما لحق بالسيدة مريم العذراء من عناء ونصب ، وهي النفساء الوحيدة هذا من جهة وفيه دليل حجة على صعوبة الموقف الذي مرَّت به والدته وهو موقف البشارة والحمل ،ثم موقف المواجهة الكبرى مع السدنة وعليَة القوم فكان لابُدَّ للقارئ هنا أنْ يعود الى تلك الصور ؛ ليربط بدلالات السلام ويمحو كل المخاوف والهواجس ؛ ولتطمئن

---

[1] تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل :البيضاوي: ج4 / 14 .

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي: مج:8 ،ج16/ 409.

[3] ينظر : تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل: البيضاوي : ج4 / 15.

[4] تفسير المديد في تفسير القران المجيد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة:ج3/ 331 .

[5] تأملات في القصص القرآني :د. فضل حسن عباس :: 354-360. دار الفكر – دمشق ، 2001م.

النفوس وتستقر، هذا ما يعرف عند المعاصرين في نظرية القراءة والتلقي (السجل النصي)أنها «المنطقة التي يلتقي فيها النص بالقارئ من أجل الشروع في التواصل »[1] انه الرجوع الى النصوص السابقة [2] ، ولا يمكن ان يخفى مع كل ما مضى من تشكيل التعريف بـ (ال) الجنسية من دلالة العموم الذي تبث لدى القارئ تصور الاطمئنان وهو يشاهد ويراقب الموقف، فالتعريف هنا « **يفيد الشمول والإحاطة بجميع أفراده إحاطة حقيقة؛ لا مجازًا ولا مبالغة، بحيث يصح أن يحل محلها لفظة "كل" فلا يتغير المعنى**»[3] فكل السلام هو وكله هو السلام برٌ واحسانٌ وصدقٌ ونجاةٌ حتى جمع « جنس السلام بأجمعه عليه » [4] ثم لا يفوت في تسلسل هذه المراحل ما يعطي القارئ سلسلة الانسان في الكون فتحقق « هذه الألفاظ في الآية الواحدة فيه عبرة واعتبار للجنس البشري، وفيه ذكرى وتذكر لأصحاب العقول ، فالتدرج اللفظي أتبعه ترتيب لمعنى الحياة ، فالموت ثم البعث ، كل ذلك في اقصر العبارات وأكثرها إيجازًا بينَ الله تعالى فيها السنة الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل في هذا الوجود ...»[5].

ينتقل اخيرًا النَّص الى العبر ويكون هذا من خلال سرد بعض الحقائق المهمة التي يجب تأمّلها واستيعابها بشكل صحيح من لدُن القارئ ومن خلال اسلوب الاشارة الذي يمثل برقيات التنبيه للمتلقي وحالته النفسية من خلال وجوب العضة والاستقامة اذا ما أراد النجاة والصلاح **{ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُون}[مريم:34]** إنَّ الاشارة تمثل منبهًا مهمًّا في رفد سلسلة الاحداث وصولًا الى نصرة سيدتنا مريم (عليها السلام) من خلال نطق وليدها بكلمات العبودية الحق لله تعالى ، واللجوء للإشارة من لدُن المتكلم وتكون ؛« لتميز المشار اليه وإحضاره في ذهن السامع؛ ليكونوا أكثر تصورًا له...»[6] وكيف لا يكون ذلك وهو (قول الحق) المجاز المرسل الذي يصور ويخلج لعواطف ومشاعر القارئ؛ ليتأمل الصورة الحية الناطقة على قدرة الله ومعجزاته فهو من خلق الله فكيف يكون إلهًا بل هو عبد لله يبتعد كل البعد عن صفة الالوهية،[7] فهو ولد « بقول من الحق سبحانه وبكلمة منه حين قال : كن كن فيكون فالقول: عيسى نفسه »[8] انه المجاز الذي يوصل القارئ الى اهمية تصور الموقف الذي يتجلى

---

[1] فعالية القراءة واشكالية تحديد المعنى في النص القرآني :محمد بن احمد بن جهلان:80.

[2] ينظر : المصدر نفسه : 80.

[3] النحو الوافي : ج1 / 426.

[4] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور : ج100/16.

[5] المستوى البلاغي في سورة مريم (بحث): د.فيصل حسين طحيمر غوادره: 643-644.

[6] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير) : معين رفيق احمد صالح:145.

[7] ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت 885هـ): ج532/4.

[8] دراسة أسلوبية في سورة مريم (ماجستير): معين رفيق احمد صالح :179.

في مخيلة ونفسية القارئ صورةٌ في هذه الاساليب الرائعة التي تصور أهمية الحدث والشخصية ،وقوله تعالى **(قول الحق)** مجاز مرسل فيه مبالغة غاية في تنبيه القارئ الى ذلك الأمر ففيه « اضافة دلالات ومعانٍ اخرى الى التراكيب اكثر مما ينطوي عليها في الاصل ...»[1] فمن خلال هذه الصورة المجازية يبرز الدور الأثر الجمالي الذي يدخل القلب بلا استئذان ويحاكي العاطفة الانسانية من خلال اثارة مشاعر القوة لانه عيسى (عليه السلام) هو (قول الحق) ، فلا نتفق مع من يرى في المجاز المرسل ضعفا في القيمة الجمالية [2] على حجة أنَّ الجمع بين الطرفين « طبيعية ومباشرة لا تحتاج الى جهد...»[3] وقد نتفق مع الباحث في بيان كثرة العلاقات المسببة للمجاز ولكن هذا الاطلاق العام على المجاز المرسل أمرٌ مرفوض ففيـــــه « بيان وبلاغة ، اذا تطلبها الموقف ، ويعني ذلك أن مستوى المتلقي هو الذي يحدد استخدام المتفنن لمستوى معين من المجاز »[4] ومن هنا يبرز دور المجاز المرسل بوصفه واحدًا من الخيارات التي يستعملها المتكلم لنقل شعورِه او إثارةٍ لأمر ما ، ولكن دقة المجاز وأسلوبه ووجهة الأسلوب المناسب للسياق لها دورٌ فعالٌ وفقًا لعقلية وحالة المتلقي ، فالمجاز المرسل لا يخلو « من خيال يعرض للسامع عندما تمرُّ بذهنه المعاني الحقيقية لتلك الألفاظ التي سرعان ما تتلاشى امام المعاني المجازية المقصودة...هذا الخيال يحقق الجمال وإمتاع النفس...الى غير ذلك من الأغراض البلاغية والاسرار واللطائف التي تكمن وراء اساليب المجاز المرسل »[5]وعليه لا يمكن إغفال القيمة الفنية للمجاز المرسل وما وما يشكله من أثر نفسي عاطفي على المتلقي .

الخاتمة:

يستشعر الباحث ونحن في ختام هذا البحث انَّ قصةَ السيدة مريمَ العذراء مرَّت بلوحات ثلاث:- **لحظة الصدمة** المتمثلة بلقاء سيدنا جبريل (عليه السلام) وهي لحظة إدراك القارئ مدى خطورتها في المشهد والحوار اللذين جرى بينهما،والذي لعب فيه العطف دورًا بارزًا من خلال تصوير الانتقالات السريعة التي يحتم الموقف فيها الانتقال مع إرسال برقيات الطمأنينة التي تلمس القارئ اهميتها من خلال اساليب التخصيص والتشبيه البليغ والتأكيد الذي رافق المشهد في حواراته الاخيرة **(قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ)**

---

[1] الخطاب النقدي عند المعتزلة (قراءة مفصلة للمقياس النقدي) : د. كريم الوائلي :: 153. مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1 ، 1997م.

[2] ينظر : الانزياح في التراث النقدي والبلاغي :د. احمد محمد ويس: 124.

[3] مدخل للتحليل اللساني للشعر : مولينو ، جان وتامين ،جوئيل: 152.نقلا عن الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي : محمد الـــــــولي:17 المركز الثقافي العربي – بيروت ، الدار البيضاء ،1990م.

[4] البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل :د. محمد بركات حمدي ابو علي:28. دار البشير –عمان ،الاردن ، ط1412،1هـ – 1992م.

[5] علم البيان : دراسة تحليلية لمسائل علم البيان : د. بسيوني عبد الفتاح فيود:167-168.

ثم أثر الحذف الذي يُداعب مشاعر المتلقي من خلال فتح مجال التأمل في **(إِن كُنتَ تَقِيًّا)و قوله تعالى (قال كذلك)** ، أما لحظة وعي صورة الصدمة بظهور بشرٍ لها وهي **لحظة البشارة** بالحمل مرحلة تصدَر فيها اسلوب المبالغة والتكرار والتوكيد والتخصيص ثم الكناية التي تصور مصادر الهدوء ومشاربه متمثلًة بإقرار العين والأكل والشرب وهي حالات لا بُدَّ أن تكون فيها النفس مستقرة وغير مضطربة ؛ لكي يستطيع الفرد الافادة مما يأكل ويشرب ولاسيما في مرحلة عصيبة مثل مرحلة الحمل والولادة ، كلها أساليب بلاغية تصور المشاعر المتعبة التي عاشتها السيدة مريم العذراء خطورة المرحلة ، واستشعر القارئ دلالاتها من خلال الوصف القرآني الممزوج بعلم المعاني على وجه الخصوص ؛ وتلمس القارئ الموقف في دور بواعث الطمأنينة من خلال التوكيد وغيره من اساليب علم المعاني بقلوب وشاعر جياشة مستشعرًا ذلك لحظًة بلحظًة وأستقر في ذهنه بأنك يا ايُتها السيدة الطاهرة لستِ وحيدةً بل الله (جلّ جلاله) يتابع بعنايته الأمْرَ بدقة ورعاية إلهية ، مع هذا كلّه القارئ يتابع متأثرةً عاطفته على الطاهرة وهي تتألم وتتضور معاناة النَّفسَاء مراقبًا الحدث عن كثب ، وهي بلا ريب صور أسهمت البلاغة وعلى مدى عرضها بتجسيد تفاصيلها بشكل جعلت القارئ متأثرًا ومستشعرا بكل ما مرَّتْ به السيدة الطاهرة ،ولعلَّ ما تتسم تتويج ذلك كلّه **بلحظة اللقاء** بين مريم وقومها ، امرأة تحمل وليدًا لا أبًا له فكيف يكون القبول من مجتمع عرف الجهل ولا يقنع بالروحانية وبالربوبية الحقَّة ؟ موقف تطلب توظيفيا بلاغيًا كاملًا في تنوع أساليبه من خلال توظيف التكرار والمقابلة والاستعارة وغيرها من الاساليب التي اسهمت وبشكل مهم في ايصال الصورة عمّا يحدث للسيدة مريم العذراء في لحظة بلحظة وتصوير ذلك المشهد الذي زلزل رجال الكنيسة وهو يتحدث ويدافع عن امه ... يتلمس الباحث كيف تنامت اساليب المعاني بكل إتجاهاته في تصوير وتنامي الموقف من خلال المشاهد الثلاثة الذي بدأت بالهم الواحد وهي لحظة اللقاء برجل اجنبي وهو جبريل (عليه السلام) ، ثم الموقف بالهم الثاني (الحمل والولادة) الذي احتاج الر رفع مستوى التوظيف البلاغي لخلق صورة من الاطمئنان واقناع المتلقي بما يدور من التأزم النفسي ونقل تلك المعايشة له ثم نقل المتلقي للحدث وهي تمرُّ بلحظات المخاض، ويكتمل الموقف بالهم الثالث الذي –كما قلنا – تطلَّب توظيفًا بلاغيًا لأساليب البلاغة متناسبا وخطورة المشهد الذي تمرُّ به السيدة مريم لقاءه العصيب مع سدنة المعبد وكهّانه ، كل هذا جرى في أجواء نفسية صورت للقارئ من خلال التنوع في استعمالِ تقنيات الاساليب البلاغية التي كان جانب المعاني من خلال الخطاب الانشائي وهو ما كان جليًا في كل مرحلة يبدو عليه الشك وكان لا بدَّ الإيتاء بالبراهين ولا سيما مرحلة اللقاء بجبريل (عليه السلام) والبشارة ثم مرحلة اللقاء مع القوم من اليهود ؛ لأنَّ الجدل والحوار كان على أوجِّهِ حتى في استخدام البديع كان التفريع سيدًا لفنونه

؛لأنَّ فيه غاية التأكيد وهو ما يحتاجه الفريقان لإثبات ما يدعيانه، وممّا قلناه يتبيَّنَ كيف أنَّ البلاغة أسهمت وبدور فعال في اقناع المتلقي بوصفها وسيلة من الوسائل التي نقلت القارئ للنص القرآني من لحظات التأمل الى لحظات التعايش مع الحدث بأساليب بلاغية وُظِّفت في غاية الروعة ، كيف لا ،والله جلَّ جلاله جعل القران الكريم عربيًا ، ومفتاحا للتقوى واصفًا إيّاهُ بإنه الاكمل والطريق الى التقوى **(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)** (الزمر 28).

المصادر والمراجع

الكتب والدراسات :

1. الادب والبلاغة : إبراهيم علي ابو الخشب ، مطبعة المعرفة – القاهر ، 1959م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود ،(5) اجزاء، دار الفكر العربي – بيروت، د.ط.
3. اسلوب الالتفات في البلاغة العربية : حسن طبل ، دار الفكر العربي – القاهـــرة ، 1418 هـ- 1998 م.
4. الأصول في النحو : ابو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت (316 هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيـــــروت ، ط 2 ، 1417 هـ - 1996 م.
5. اضواء البيان في ايضاح القران بالقرآن :محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، (9) اجزاء ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مطبعة مجمع الفقه الاسلامي – جدة ، ط1 ، 1426 هـ.
6. اعجاز القران – دراسة تحليلية نقدية- : عبد الرؤوف مخلوف ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ،1978 م .
7. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصادره الرباني : صلاح عبد الفتاح الخـــالدي ، دار عمار – عمان ، ط 1، 1421 -2000م.
8. الانزياح في التراث النقدي والبلاغي : احمد محمد ويس ، منشورات اتحاد الكتاب العـــــرب – دمشق ،2002م.
9. أوساط البلاغة العربية : مصطفى الجويني،دار المعرفة الجامعية ،1999م.
10. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين بن عبدالله الزركشي (ت 794هـ) ، جزءان ، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1408هـ-1988م.
11. البلاغة الاصطلاحية : عبده عبد العزيز قليقلة : ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط 3 ، 1412 هـ - 1992م.
12. البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل : محمد بركات حمدي ابو علي ، دار البشير –عمان ،الاردن ، ط1، 1412- 1992م.

13. البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص : هنريش بليت ، ترجمة وتقديـــــــــــم وتعليـــــــــق : د. محمد العمري ، افريقيا الشرق _المغرب ، 1999م.
14. البنائية في اللسانيات :محمد الحناش ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1980 م .
15. تأملات في القصص القرآني : فضل حسن عباس ، دار الفكر – دمشق ، 2001م.
16. تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي المتوفى سنة 745 هـ ، (8) اجزاء ،دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، شارك في تحقيقيه : د.زكريا عبد المجيد النوتي و احمد النجولي الجمل ، قرظه : الاستاذ الدكتور : عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ،1413 هـ . – 1993 م .
17. تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر–تونس، 1984م.
18. تفسير التسهيل لعلوم التنزيل : ابن جزي الغرناطي (ت 741 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1995م.
19. تفسير الفخر الرازي : محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ، (32) جزءًا ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان، ط1،1401هـ –1981م .
20. تفسير الكشف والبيان :أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (10) اجزاء ، ط 1، 1422هـ – 2002 م.
21. تفسير المديد في تفسير القران المجيد : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، (6) اجزاء ، تح أحمد عبد الله قرشى رسلان ، الناشر : الدكتور : حسن عباس زكى ، القاهرة، 1419هـ.
22. تفسير المراغي: احمد مصطفى المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر ،ط1 ، 1365 هـ.
23. تفسير الميزان في تفسير القران : محمد حسين الطباطبائي ، (20) جزءا ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1417 – 1997 م.
24. التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد الطنطاوي ، (15) جزءًا ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة ، القاهرة ، ط 1 ، 1988 م.
25. تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل : القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد اله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (5) اجزاء ، دار الفكر – بيروت ، لبنان ، 1408 هـ _ 1988 م.

26. تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة : الشهيد السلطان محمد الجناباذي الملقب بسلطان علي شاه (ت القرن 14) ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط 2 ، 1408 هـ .
27. تهذيب اللغة : ابو منصور بن احمد الأزهري (ت 370 هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار احياء الترث العربي– بيروت ، ط1 ، 2001 م.
28. ثلاث رسائل في إعجاز القران : الخطابي ، تحقيق: محمد خلف الله – محمد زغلول سلام ، دار المعارف–مصر ، ط3 ،1976م .
29. الخطاب النقدي عند المعتزلة (قراءة مفصلة للمقياس النقدي):كريم الوائلي ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة،ط1997،1م.
30. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، (11) جزءًا، دار القلم – دمشق، ط2، 1429هـ – 2008م.
31. دلائل الاعجاز : ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(471 أو 474 هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ، ط5 ، 2004 م .
32. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثـــــاني : شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، (16) جزءًا ،ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ،ط 1 ، 1422 هـ – 2001 م.
33. زاد المسير في علم التفسير: ابو فرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(ت 597 هـ) ، (4) اجزاء ،تح :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي –بيروت،لبنان،ط2000،1م.
34. صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، 3 (مجلدات) ، دار القران الكريم – بيروت، ط4 ،1402هـ – 1985م
35. الصورة الادبية في القران الكريم: صلاح الدين عبد التواب ، ادبيات الشركة المصرية للنشـــــر ، لونجمان – القاهرة ،ط1،1995م.
36. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي : محمد الـــــــولي ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، الدار البيضاء ،1990م.
37. علم البيان دراسة تحليلية لمسائل علم البيان : بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع –السعودية ، ط2، 1418 –1998م.
38. علم النفس في القرن العشرين : بدر الدين عامود ،منشورات اتحاد كتاب العرب – دمشق،2001م.

39. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 390 – 456 هـ) ، حققه : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت لبنان ، ط4 ، 1972م.
40. غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، (6) اجزاء ، ط 1، 1416 هـ – 1996 م .
41. فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (1250 هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء – المنصورة ، دار ابن حزم – بيروت ، ط3 ، 1426 هـ – 2005 م.
42. فعالية القراءة واشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : محمد بن احمد بن جهلان ، صفحات للدراسات والنشر –سورية ،دمشق ، ط1،2008م.
43. فن البلاغة : عبد القادر حسن ، دار الكتب –بيروت ،ط2،1984م.
44. في البلاغة العربية (علم البديع) : محمود احمد حسن المراغي ، دار العلوم العربية– بيروت ،لبنان ، ط1، 1991م.
45. في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية) : حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ،2002م.
46. في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم(ت: 1385هـ) ، (6) اجزاء ، دار الشروق– بيروت ،القاهرة ، ط 17 ، 1412 هـ .
47. القزويني التلخيص في علوم البلاغة : الامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ،ط1، 1904م.
48. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467- 538 هـ) ، تح :الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض ود. فتحي عبد الرحمن احمد ، مكتبة العبيكان – الرياض، ط1 ، 1418 هـ – 1998م.
49. مجمع البيان في تفسير القرآن :أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1، 1415 هـ – 1995م .
50. مختصر تفسير ابن كثير : محمد بن علي الصابوني ، (3) مجلدات ، دار الرشاد ، 1408هـ– 1988م.

51. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : أحمد مطلوب ، الدار العربية للموسوعـــــــــــات – بيروت ،لبنان،ط1،1427هـ – 2006م.
52. مقاييس اللغة :ابو الحسن احمد بن فارس (ت 395 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت ، ط2 ، 1420 هـ – 1999م .
53. المنزع البديع :ابو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي ، تقديم وتحقيق علال الغازي ، مكتبة المعارف – الرباط ، المغرب ،ط1 ، 1401هـ – 1980 م .
54. النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط3،1974م.
55. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت 885هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، (8) أجزاء ، دار الكتب العلميـــــة – بيروت ، 1415هـ – 1995م.
56. هموم المرأة (تحليل شامل لمشاكل المرأة النفسية)، مطابع ستار برس للطباعة والنشر – القاهرة،د.ت.

الاطاريح والرسائل :

1. ترجمة الاستعارة في النص الادبي من الفرنسية الى العربية الدروب الوعرة والدروب الشاقة انموذجا: لعداوي نسيمة: ،(ماجستير) جامعة مولود معمري– كلية الآداب ، أشراف : د. بوجمعـــــــــــة شتوان،2010 –2011م .
2. التفسير البيـاني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية :نوار محمد إسماعيل الحيالـي ، (أطروحة دكتوراه) جامعة الموصل – كلية الآداب ، إشراف : ا.م.د. عماد عبد يحيى الحيالي ،(1425 هـ . – 2004 م) .
3. دراسة اسلوبية في سورة مريم معين رفيق احمد صالح : ،(ماجستير) جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا ، اشراف : ا.د. خليل عودة ، 2003م .
4. الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين : رنـا طـه رؤوف، (ماجستير) ،كلية التربية للبنات –جامعة بغداد ، اشراف : ا. د. عبد الحسين زوين ،2002 م.
5. الدلالة النفسية في القران الكريم: محمد جعفر محيسن العارضي ، (اطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب –جامعة القادسية ، اشراف ، أ.م.د. حاكم مالك الزيادي ، 2002م –1423هـ .

6. قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة الإسكندرية : ابراهيم انور محمد فراج ، (ماجستير) ، جامعة الإسكندرية ،كلية التربية ، 2006 .
7. المرأة في القصص القرآني :هداب محمد احمد الحاج حسن : (ماجستير) ، جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا ، بإشراف :د. محسن الخالدي ، 1424هـ- 2003م.

البحوث :

1. المستوى البلاغي في سورة مريم :د.فيصل حسين طحيمر غوادره ،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السابع عشر، العدد الأول، يناير 2009.
2. نظرية السياق نظرية السياق المقام والموقف الكلامي بين اللغويين العرب والأجانب :د. هادي النهر ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد 24 – 25 ، 1994.

3. Khadem N "Comparing the Efficacy of Dates and Oxytocin in the Management of Postpartum Hemorrhage" research publish Department of Internal Medicine, Shiraz E-Medical Journal ,Vol. 8, No.2, April 2007.

مواقع الانترنيت :

1. أثر المنطق في البلاغة العربية :محمد الواسطي: العدد 41 ، (12) سبتمبر ، 2001 ، مجلة فكر ونقد، http://www.aljabriabed.net/n41_06alwasiti.htm .
2. بَلاغة التشبيه في القرآن الكريم: د.علي ميرلوحي فلاورجَاني ، مجلة التراث العربي ، العدد : 54 – السنة 14 ، كانون الثاني "يناير" ، 1994 ، http://www.awu-dam.org/trath/ind-turath54.htm.
3. دلالـة المعنـى :د . عبد الوهاب حسن حمد ،موقع المنشاوي للدراسات والبحوث . http://www.minshawi.com/other/abdalwahab10.htm